B





رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣: ٣٣٦

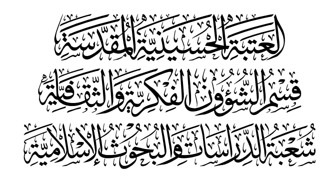
مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC:	BP 187.7 .H55 2017
المؤلف الشخصي:	الحلي، ميثاق عباس
العنوان:	قرة العين في صلاة الليل
بيان المسؤولية:	تأليف الشيخ ميثاق عباس الخفاجي الحلي
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م
الوصف المادي:	١٤٤ صفحة
سلسلة النشر:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (١٢٥)
تبصرة عامة:	هذا الكتاب هو اختصار لكتاب المؤلف بعنوان: (تنبيه الغافلين في فوائد وآثار صلاة الليل)، الذي لم يطبع بعد
تبصرة ببليوغرافية:	يتضمن هوامش - لائحة المصادر (الصفحات ١٣١ - ١٣٣)
مصطلح موضوعي:	صلاة الليل - فضائل
مصطلح موضوعي:	صلاة الليل - آداب وسلوك.
مصطلح موضوعي:	صلاة الليل في القرآن.
مصطلح موضوعي:	صلاة الليل (فقه الجعفري).
مصطلح موضوعي:	صلاة الليل - أدعية وأوراد.
مؤلف اضافي:	الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - ، مقدم.
عنوان اضافي:	تنبيه الغافلين في فوائد وآثار صلاة الليل.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف

الشيخ ميثاق عباس الخفاجي



جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ ــ ٢٠١٨م

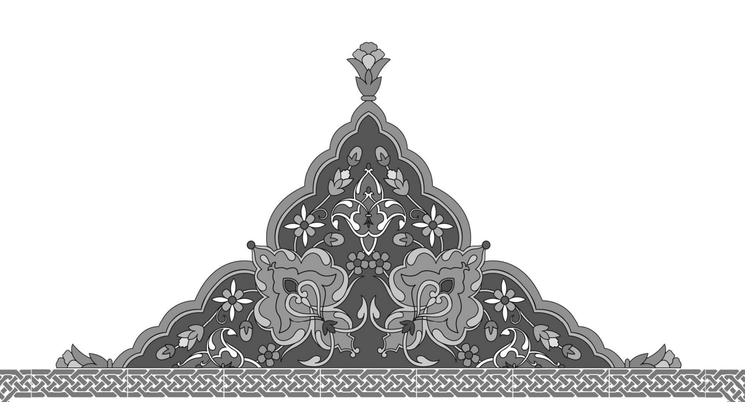


العراق: كربلاء المقدسة ـ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



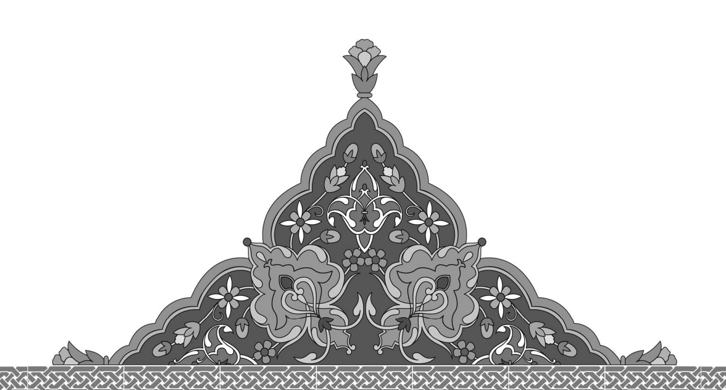
بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦)

صدق الله العلي العظيم

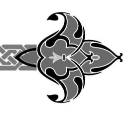
(المزمل: الآيات ١ – ٦)





الإهداء

إلى القلوب التي عشقت صلاة الليل وأثرت فيهم حتى أشرق وجههم بنور خلوتهم بربهم فكان سلوكهم الخشوع والتواضع والمحبة للوجود، إلى السالكين والطالبين القرب الإلهي والسياحة في ساحة قدسه ليفيض عليهم من فضله ليكونوا عباد الرحمن حقا.





مقدمة اللجنة العلمية

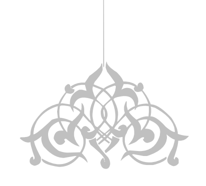
لم تُعد حالة العبادة في الإسلام مجرد حركات يزاولها المكلف، بل هي حالة ترقي وتكامل يستعيد بها الإنسان روحه المرهقة من ماديات يومٍ مكتظٍ بالتنافس والتسابق، وستكون هذه العبادة الموجهة تطهيراً للروح وتصاعداً للنفس إلى ملكوتٍ يتسامى كلما ارتبط الإنسان بربه وهو في حال التجرد عن ماديات تُقصيه إلى حد الخواء، ولابد أن يستعيد ذلك الإنسان المثقل بهموم الحياة روحه وحيويته، ولابد للإسلام أن يوجد له آليات يُعيد من خلالها ذاته المفقودة، ونفسه المقهورة، ولعل للصلاة أثرها الواضح في تحقيق هذا الترقي الروحي والانفتاح على عالم الملكوت، وإذا كانت التزامات المكلف تبعده عن تحقيق غاية الصلاة الكاملة فإن في صلاة الليل سيجد ما يمكن تحقيقه في هذا المضمار،

فخلوة العبد في فضاءٍ طاهرٍ لم تُدنسهُ ماديات الحياة، وفي جوٍ محفوفٌ بالصمتِ بعيدُ عن ضوضاء الحياة وصخب الأجواء الملتهبة بالتنافسات والتسابقات، يجد الإنسان نفسه مأخوذاً في هدوء الليل لينفتح على عالمٍ يعيشه بينه وبين ربه ليناجيه ويتضرع لديه ويستكين فيه فيكون قد حاز الرضا الإلهي الذي لا يحصل عليه إلا بالخلو عن حياةٍ خاويةٍ، ولا يرقى بروحه الى هذا المدى من الطهارة والأُنس بعالم جرّده الحب الإلهي لينال المعرفة التي يتلذذُ بها صاحبها كلما وقف إليها، هذه هي صلاة الليل يتهجد فيه المؤمن فيناجي ربه وتستولي عليه بهجة المحبة وتأخذه حالة الشوق إلى مديات القرب الإلهي.

وهكذا هو بحث سماحة الشيخ ميثاق الحلي يُسلط الضوء على هذا النهج العبادي الذي يستحق فيه العبد رضا الرب ونفحات قدسه الملكوتي.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اعلموا أيها الأحبة، وعشاق الليل أنَّ نافلة الليل من أهم أسرار القرب الإلهي، وسبب من أسباب تعلق العاشقين بمعشوقهم، وهو الله سبحانه وتعالى، ولذا سماهم بالمتهجدين، وأثنى عليهم أحسن الثناء، ورَغَّبَ الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم أمتَهُ فيها ومنهم العلماء لأنهم ورثةُ الأنبياء. لقد مدح الله سبحانه وتعالى المقيمين لها في كتابه بما تفضل عليهم به من نعيم الآخرة وبما وفقوا إليه من القيام في الليل، قال تعالى مبينا سبب النعيم:

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } (١).

فوصفهم الله تعالى بقلة النوم، لا لشيء دنيوي، أو أَلَمٍ جسدي، أو خوف من ظالم، وإنما لأجله تعالى وطلبا لرضاه، فهم مستغفرون بالأسحار عما فعلوه، مما علموا به وما لم يعلموا، وهذا اعتراف بالخطأ منهم سواء أكان عن سهو أم غيره، وإشفاقا منهم على أعمالهم الصالحة، وأنها لم تؤدِ حق الله سبحانه وتعالى مستجلبين بذلك عطفه ورحمته، أترى أنه لا يجيبهم؟ وهو أهل الكرم والرحمة، فحاشى لله تعالى أن يُخيّبَ سائله. إن الكثير من عباد الله غافلون عن معبودهم في الليل فهم غارقون في نومهم قد غَلبتْ عليهم شهوة النوم على رغبة المحبوب، وأما العابدون حقا فقد آثروا بالسهر على نوم وخالفوا هواهم لهوى محبوبهم حتى وصفهم الله تعالى بقوله:

{ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } (٢).

لقد نسبهم سبحانه وأضافهم إليه بأنهم (عباد الرحمن) لا الهوى

١- الذاريات الآية ١٥- ١٩.

٢- سورة (٢٥) الفرقان الآية ٦٣.

ورغبة النفس التي تميل إلى الراحة وكثرة النوم. فهؤلاء يتلذذون بالسهر لله تعالى وخالقهم تقربا له سبحانه، فهم يعلمون انه يتلذذُ بذلك، بل هم متلذذون بالمناجاة تاركين راحة الدنيا من الفرش الفارهة وزينة الحياة الدنيا وغيرها، وحتى إذا ما اخذوا قسطا من الراحة على فرشهم تجدهم يتقلبون عليها رغبة عنها ويتلجلج ذكر الله تعالى على ألسنتهم ويعيش في ذاكرتهم ومخيلتهم وقد وصفهم الله تعالى بقوله حيث قال:

{ إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ }[١].

وفضلهم على غيرهم بقوله تعالى:

{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ }[٢].

١- سورة السجدة الآية ١٦.

٢- سورة الزمر الآية ٩.

كأن الله تعالى يريد أن يقول لنا لا تعتبوا عليَّ يوم القيامة لما ترونه من مقامات عالية ومختلفة بينك في الجنة وبالأخص للسالكين في الليل بنور العشق الإلهي القائمين في الليل وما أعده الله لهم، لأنهم كانوا يتهجدون ويستغفرون في الليل، وانتم سامدون في لذة نائمون، فهل يعقل أن تتساوى المقامات فيها والجزاء واحد!.

قال ابن المبارك(١) واصفا هذه الصورة القرآنية بشعره قائلا:

١- ابن المبارك: هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن. الحافظ، أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، كان من سكان خراسان، ومات في هيت (على الفرات) منصرفاً عن غزو الروم. ولد في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي سنة ١١٨هـ وتوفي في عصر هارون العباسي سنة ١٨١هـ. وله قبر في هيت الانبار يزار، قال الفسوي في "تاريخه": سمعت الحسن بن الربيع يقول: شهدت موت ابن المبارك، مات لعشر مضينَ من رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة، ومات سحرًا، ودفناه بهيت، ولبعض الفضلاء:

مررت بقبر ابن المبارك زائرًا ... فأوسعني وعظًا وليس بناطق
وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي ... غنيًا وبالشيب الذي في مفارقي
ولكن أرى الذكرى تنبه عاقلا ... إذا هي جاءت من رجال حقائق

وإنما استشهدتُ بأبيات ابن المبارك هنا لنؤكدَ أن عامة المسلمين يحترمون قبور علمائها ويمجدونها احتراما لصاحب القبر وهذه هي سيرة العلماء والصحابة رضوان الله عليهم بخلاف عقيدة الوهابية. سيرة أعلام النبلاء للذهبي ج٧هامش رقم (١) ص٤٥٩. ←

إذا ما الليلُ اظلم كابدوه فيسفر عنهمُ وهمْ ركوعُ
أطار الخوفُ نومَهُمُ فقاموا وأهلُ الأمن في الدنيا هُجوعُ
لهم تحت الظلام وهمْ سجودٌ أنينٌ منه تنفرجُ الضلوعُ
وَخُرْسٌ بالنهارِ لطولِ صمتٍ عليهم من سَكِينتِهِمُ خُشوعُ

فأينَّ الذين يخشون ربهم ويرجون رحمته عن الغافلين عنه تعالى، وأين المشفقون من عذاب جهنم كأنهم يرونها عن غيرهم؟ هل يستوون؟ ولذا قال الله تعالى جلت أسماؤه مبينا الفرق بينهم:

{ لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ }.(١)

وقطعا ليسوا سواءً وكيف يكون ذلك وهو العادل في حكمه.

اعلم أيها المؤمن: أن الصلاة هي أهم عبادة تساعدنا في تقوية الارتباط بالله تعالى وتكامل الروح، وليس في هذا المجال فحسب، بل حتى على الصعيد العلمي، فهي تنظم السلوك العلمي والعملي لدى الباحث، من حيث الحفاظ على صدقية ما يبحث عنه يكشف الحقيقة

ومدينة هيت تبعد عن بغداد بـ(١٨٠ كم غربا) بمنطقة الجري. وقد هدم الوهابية قبته ومرقده عام ٢٠٠٥ م، وأعاد المؤمنون من أهالي الانبار بناءه من جديد متحدين الفكر الوهابي هناك.

١- سورة أل عمران الآية ١٣.

ويؤمن بها بما هي حقيقة ولا يكون ذلك الا مع الخشية من الله تعالى والخوف منه تعالى في السر والعلن، وبذلك يكون التوفيق الإلهي بفتح أبواب المعرفة له.

فإذا اجتمع العلم وإقامة الصلاة بشروطها من الفرد والمجتمع، تكاملت العبودية الحقة فيهما، وكان مجتمعا روحانيا ومستقيما على جادة الصواب، وإلا فما قيمة العلم مع الانحلال الخُلقي والإلحاد وغيرها من الأخلاق والأفكار المنحلة، والتي لا تزال تغزو بلادنا بأفكار فاسدة فارغة المحتوى والمضمون خالية من القيم والمبادئ الإنسانية.

إن صلاة الليل هي احد العوامل المساعدة على تجرد الروح عن الماديات وتحافظ على روحانيتها وعندها يبقى العقل مسيطرا على متطلبات النفس الامارة بالسوء ويمنعها من الخضوع للمغريات والترف والانغماس في الدنيا. فالروح الإنسانية من خلال الخلوة بالله تعالى تحصل لها حالة الفناء والذوبان بالحق تعالى وطلب العون منه سبحانه في أوقات السحر، إذا نامت العيون وهدأت الأصوات أن يهديها إلى سواء الطريق.

والعابد لابد أنْ يكونَ له منهجٌ في عبادته ليسلك به سبيل الوصول إلى رضا الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا من خلال المنهج العبادي العرفاني في التهجد ليلاً، فانَّ البعضَ لا يعرفُ كيفية التهجد في

الليل، فقد يتصور البعض انَّ مجردَ إحياء الليل بحد ذاته هو تهجد، وهذا ليس بصحيح.

وهذه دراسة موجزة في موضوع التهجد، وقد اختصرتها عن كتابي (تنبيه الغافلين في فوائد وآثار صلاة الليل) الذي لم يطبعْ بعدُ، وقمنا باختصاره استجابة لطلب بعض الأعزاء من أهل العلم والفضيلة في الحلة (اعزها الله تعالى) ومناسبة المقام للاختصار وعدم ملل القراء منه، وقد أسميته بـ(قرة العين في صلاة الليل) تبركا بقوله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون). وبحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الطاعة قرة العين.[1] وحديث الإمام الصادق عليه السلام حينما مدح من يقضي صلاة الليل في النهار فقال له: (قرة عين والله)[2].

١- مستدرك وسائل الشيعة ج١١ص٢٥٧ ب١٨وجوب طاعة الله ح ٦.

٢- الكافي ج٣ ص٤٤٧ح٢٠ باب صلاة النوافل. فعن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام: قال: قلت له: إن رجلا من مواليك من صلحائهم شكى إلي ما يلقى من النوم وقال: إني أريد القيام إلي الصلاة بالليل فيغلبني النوم حتى أصبح وربما قضيت صلاتي الشهر متتابعا والشهرين اصبر على ثقله فقال عليه السلام: قرة عين له والله، ولم يرخص له الصلاة في أول الوقت. بمعنى إن الرجل كان يقضي صلاة الليل فقال له الإمام عليه السلام: إن القضاء قرة عين له.

ولا ننسى الشكر لأهل الفضل والكرم من أخينا العزيز سماحة العلامة الشيخ حسن الحلي والأستاذ الفاضل الدكتور محمد خليل (أعزهم الله تعالى).

وقد تضمن الكتاب: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

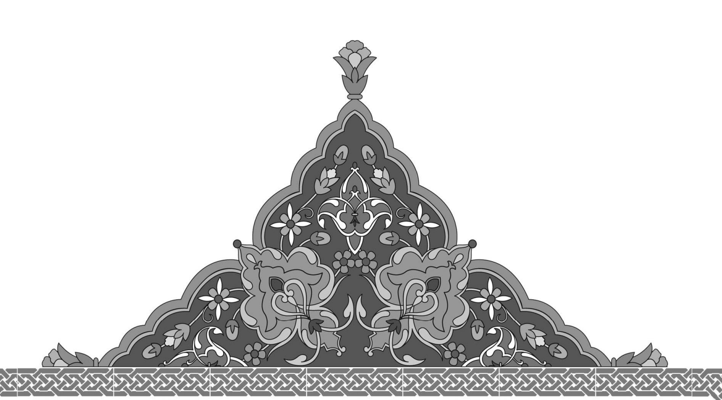
وتضمنت المقدمة: مدحَ وثناءَ المولى سبحانه للمتهجدين والمؤدين لها وتفضيلهم على غيرهم وسبب تأليف الكتاب. وتضمن الفصل الأول: الحديث عن بعض الآيات التي تحدثتْ عن صلاة الليل وتفسيرها وبيان سبب نزولها ودلالاتها وتنبيهين.

وتضمن الفصل الثاني الحديث عن آثار وفضائل صلاة الليل وأثر تلاوة القرآن في الليل في البيت وآداب الدعاء وأهمية التوسل بأهل البيت عليهم السلام.

وتضمن الفصل الثالث الحديث عن كيفية صلاة الليل وشرح بعض مضامين دعاء الحزين واستحباب الاستخارة بعد صلاة الليل.

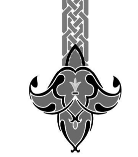
ثم الخاتمة وقد تضمنت الحديث عن بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بصلاة الليل لفقهاء الطائفة المعاصرين (أعلى الله مقامهم).

المؤلف

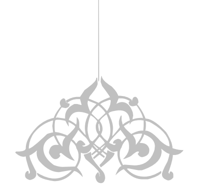


الفصل الأول

صَلاةُ اللَيلِ في ظِلالِ القُرآنِ الكَرِيمِ







يُعدُّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فقد تضمن مجموعةً من آيات الأحكام وقد أُخْتُلفَ في عددها فمنهم من قال إنها (٥٠٠) آية ومنهم من قال بأنها أكثر وآخرون قالوا بأنها اقل وكل له دليله، وقد أوصلها البعض إلى (٢٠٠٠) آية، والقول الأول هو المشهور[١].

١- جاء في كشف الظنون بشأن أحكام القرآن لابن عربي أنها خمس مئة آية (ج١ص٢٠) وقد صنف البيهقي كتابا اسمه (النهاية في خمس مئة آية) ومنهم صاحب كنز العرفان في فقه القرآن للمقداد السيوري فقد بلغت آيات الأحكام عنده (٤٢٠) آية (مقدمة كتاب كنز العرفان للشيخ واعظ زاده الخراساني ج١ص١٣)، ولكن مع إضافة آيات مكررة للصلاة والزكاة والجهاد وغيرها قد تبلغ (٥٠٠) آية، واما آخر من ألفَّ في هذا المجال من علمائنا استأذنا العلامة الايرواني (دام ظله) اسماه دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام بجزأين فقد بلغت آيات الأحكام التي استفاد منها حكما شرعيا.

←

والاختلاف في عدد آيات الأحكام يعود إلى أسباب علمية محضة لا يسع الحديث عنها في هذا المختصر.

وأما ما يتعلق بموضوعنا فان آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن صلاة الليل هي بحسب الظاهر سبع عشرة آية، كما ورد في التفسير المأثور عن أهل البيت (عليهم السلام) وهي:

١ - قوله تعالى:

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } سورة الإسراء (٧٩).

وفي وجوب معرفة الفقيه بالمعارف القرآنية قال الغزالي: لا يشترط معرفة جميع الكتاب، بل ما تتعلق به الأحكام منه، وهو مقدار خمسمائة آية (المستصفى ج٢ ص٣٥٠)، ووافقَهُ في هذا الرازي، وابن قدامة. المحصول ج٦، ص٢٣ وروضة الناظر، وقال الزركشيُّ بعد ذِكْرِهِ قولَ الغزالي ومَنْ وافقَهُ: وكأنَّهم رأَوا مُقاتل بن سليمان أول مَنْ أفرد آياتِ الأحكام في تصنيف، وجعلها خمسمائة آية، وإنما أرادَ الظاهرة لا الحصر؛ فإنَّ دلالة الدليل تختلف باختلاف القرائح، فيختص بعضهم بدرك ضرورة فيها. وقد نازعهم ابنُ دقيق العيد أيضاً، وقال: هو غير منحصرٍ في هذا العدد، بل هو مختلف باختلاف القرائح والأذهان، وما يفتحه الله على عباده من وجوه الاستنباط، ولعلهم قصدوا بذلك الآيات الدالة على الأحكام دلالةً أوَّليةً بالذات، لا بطريق التضمُّن والالتزام)، (البحر المحيط (٦/١٩٩)، والبرهان في علوم القُرآن (٢/٣-٥).

٢- و{ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ } سورة آل عمران (١٧).

٣- و{ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } سورة الذاريات (١٨).

٤- و{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } سورة السجدة الآية (١٧).

٥- و{ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ } سورة الزمر (٩).

٦- و{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ } سورة الطور (٤٨).

٧- و{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ } سورة ق (٤٠).

٨- و{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً } الدهر (٢٦).

٩- و{ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً } المزمل (٦).

١٠- و{ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ } سورة الحديد (٢٧).

١١- و{ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ } سورة آل عمران (١١٣).

١٢- و { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } الفرقان (٦٤).

١٣- وقوله: { وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ } الفجر(١،٢).

١٤- { وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وزلفا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (١١٤)

١٥- { وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } هود (١١٥).

١٦- { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } . المزمل(٢٠).

١٧- قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } الفرقان، (٦٢).

ونحن في هذا المختصر سنتحدث عن بعضها بما يناسب هذا المختصر.

الآية الأولى

قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا (٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨) } المزمل.

سبب النزول

إن معرفة سبب النزول من أهم العوامل المساعدة على فهم الآية وتفسيرها، ولذا قمنا بذكره هنا. وسبب نزول هذه الآيات المباركة هو: انه لما اهمت قريش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بالسحر وغير ذلك، ووصل له الخبر، فدثر نفسه – أي تزمل بأثوابه-، وركن الى الراحة، فنزل عليه الوحي بقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}. وقد أخرج البزار والطبراني بسنده عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة، فقالت سموا هذا الرجل اسما يصدر عنه الناس، قالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه- واله- وسلم) فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل، فقال: يا أيها المزمل، يا أيها المدثر[1].

وسورة المزمل هي من السور التي نزلت تأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقيام الليل، فقد ورد في تهذيب الأحكام للطوسي (قده)[2]

١- أسباب النزول للسيوطي ص٤٣٦. دراسة وتحقيق حامد احمد طاهر، ط دار الفجر للتراث، القاهرة سنة ١٤٢٣هـ و٢٠٠٢م

٢- شيخ الطائفة الطوسي: الشيخ أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسي. ولد في شهر رمضان ٣٨٥هـ بمدينة طوس خراسان. ودرس أوّلاً في مدارس خراسان، ثم شدّ الرحال ←

بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: { قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً } ، قال: أمره الله أن يصلي كل الليل إلا أن تأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلي فيها شيئا[1].

→

إلى بغداد في عام ٤٠٨هـ، وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وذلك أبّان زعامة ومرجعية الشيخ المفيد(قده)، فلازم الشيخ المفيد ملازمة الظلّ للاستزادة من علومه.

أساتذته: الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، الشيخ محمّد بن أحمد القمي المعروف بابن شاذان، السيّد علي بن الحسين المعروف بالسيّد المرتضى، الشيخ أحمد بن علي النجاشي، الشيخ علي بن أحمد القمي. وفي خضم الأحداث المؤلمة آثَرَ الشيخُ الطوسي الهجرةَ إلى مدينة النجف الأشرف، حيث مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد أحداث سنة ٤٤٧هـ؛ ليبقى بعيداً عن المعمعات الطائفية، متفرّغاً للتأليف والتصنيف، وبعد استقراره في مدينة النجف قصده الفضلاء؛ للاغتراف من معينه الذي لا ينضب، والتطلّع على درايته الصائبة، وقريحته الثاقبة، وهمّته العالية. فوضع بذلك اللبنة الأُولى لأكبر جامعة علمية إسلامية للشيعة في مدينة النجف الأشرف «الحوزة العلمية»، وشيّد أركانها، فأصبحت ربوع وادي الغري تشعّ بمظاهر الجلال والكمال، صانها الله وحرسها من كلّ سوءٍ توفّي(قدس سره) في الثاني والعشرين من المحرّم ٤٦٠هـ، ودُفن بداره التي كان يقطنها بوصيةٍ منه، وهي الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف. الاستبصار مقدمة المحقق.

١- تهذيب الأحكام ج٢ ص٢٩٣ ب١١ ح٢٣٦. موسوعة الكتب الأربعة م١١، بتحقيق محمد جعفر شمس الدين.

الأمر بصلاة الليل

الظاهر من دلالة الآيات الكريمة هو الأمر بصلاة الليل والحث عليها، لظهور صيغة افعل في الأمر، وهو ظاهر في الوجوب كما يقول الأصوليون، وبقرينة الأحاديث الشريفة التي جاءت بسياقات مختلفة لتحثَّ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم على الإتيان بها فإنها ظاهرة في الوجوب أيضا، وشمول الأحاديث المتعلقة بصلاة الليل لصيغة الأمر لجميع الأنبياء (صلوات الله عليهم) وليس خاصة به صلى الله عليه وآله وسلم كما يظهر منها كما سيأتي.

ومما يدل عليه - الأمر بصلاة الليل - أيضا سبب النزول وحديث الإمام الباقر عليه السلام، فانهما ظاهران فيه، فلاحظ صيغة الأمر من قوله تعالى: (قم الليل، فَسَبِّحْهُ، فَاسْجُدْ لَهُ، فتهجد به). تجدها تشير إلى أمره صلى الله عليه وآله وسلم بالإتيان بصلاة الليل وتأمره بالتهجد فيه، وقد أجمع المسلمون أن وجوبها ثابت في حقه صلى الله عليه وآله وسلم واستحبابها على غيره من المسلمين، ويدل على ذلك مجموعة من الأَخبار الصحيحة كقوله (صلى الله عليه واله): (واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل)،[1] فسياق

١- تفسير القمي ج٢ص٣٩٢.

الحديث يدل دلالة واضحة على وجوب صلاة الليل عليهم وان يكون إتيانها في الأسحار، ولا يشرع لهم الإتيان بها في أول الوقت، يقول العلامة الاردبيلي[١] في زبدة البيان: (فيمكن أن تكون هذه الآية، إشارة إلى وجوب صلاة الليل عليه (صلى الله عليه وآله)، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾. زيادة على باقي الصلوات مخصوصة بك دون أمتك، على ما قيل)[٢].

ومع كونها ثابتة على الأنبياء والرسل ومنهم الخاتم (صلى الله عليه وآله)، إلا أن ماهيتها تختلف باختلاف الزمان، وان كان التشريع بنفس المسمى، فصلاة الليل في زمن الأنبياء تختلف عما عليه في عصر الرسالة، لان لكل امة شريعة خاصة بزمانهم تتناسب والظرف الزماني قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٣]. فإن مناسبة

١- الشيخ احمد الاردبيلي: الشيخ أحمد بن محمّد الأردبيلي ألنجفي، المعروف بالمقدّس الأردبيلي ولد في القرن التاسع الهجري في قرية من قرى أردبيل. الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي ألعاملي، المعروف بابن الشهيد الثاني، السيّد محمّد بن علي الموسوي الجبعي ألعاملي، الشيخ فضل الله التفريشي، الشيخ مير علام التفرشي، الشيخ عناية الله القهبائي، الشيخ عبد الله التستري تُوفّي قدس سره في صفر ٩٩٣هـ، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف. المصدر مجمع الفائدة والبرهان، ج١ص٣٣.

٢- زبدة البيان للاردبيلي ص١٤٣.

٣- سورة المائدة، الاية٤٨.

الظرف الزماني يقتضي ذلك الاختلاف في التشريع كما اختلف في المعاجز، كما في فرض الصلاة في الأوقات الخمسة فإنها من مختصات هذه الأمة المرحومة فيما أنها لم تكن مشروعة بهذه الهيأة والأوقات في عصر الأنبياء السابقين على نبينا صلوات الله عليهم أجمعين.

والظاهر أنَّ اختصاص وجوبها بهم (صلوات الله عليهم)، لأن خصائصهم تختلف عن بقية البشر، لما لهم من القدر على تحمل المسؤولية الشرعية، والصبر وجهاد النفس على الطاعة من حيث وجوب شكره تعالى أو حق الطاعة، ولأنهم أعرف بالله تعالى من غيرهم، وإنما لم يوجبها على غيرهم رحمة بهم، ولرفع المشقة عنهم، وقد أشار إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ ، زيادة على باقي الصلوات مخصوصة به صلى الله عليه وآله وسلم دون أمته كما ذكره الاردبيلي. وقد فهم الفقهاء والمفسرون من دلالة الحديث، القول بوجوبها على خصوص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره من المسلمين، قال الطبرسي[1] في المجمع: (هو قول

١- الطبرسي: الشيخ حسين ابن الشيخ محمّد تقي بن علي محمّد النوري الطبرسي. ولد في (١٨) من شوال ١٢٥٤هـ بقرية يالو من قرى مازندران في إيران. سافر(قده) إلى طهران للدراسة الحوزوية، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام ١٢٧٣هـ، وبقي فيها ما يقرب أربع سنين لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ عاد إلى إيران، ثمّ سافر إلى كربلاء عام ١٢٧٨هـ، ←

أكثر المفسرين).[١] وقال الاردبيلي[٢] في زبدة البيان: (فيمكن أن تكون

وبقي فيها مدّة سنتين، ثمّ سافر إلى الكاظمية وبقي فيها مدّة سنتين أيضاً، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف.

وفي عام ١٢٨٤هـ عاد إلى إيران، ثمّ رجع عام ١٢٨٦هـ إلى النجف الأشرف فبقي فيها سنين، فلازم خلالها درس السيّد محمّد حسن الشيرازي، ولمّا سافر أُستاذه إلى سامرّاء عام ١٢٩١هـ، سافر الشيخ إليها عام ١٢٩٢هـ، وبقي فيها إلى عام ١٣١٤هـ، ثمّ عاد إلى النجف الأشرف عازماً على البقاء بها حتّى أدركه الأجل. من شيوخه السيّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بالشيرازي الكبير، الشيخ مرتضى الأنصاري، أبو زوجته الشيخ عبد الرحيم البروجردي، الشيخ عبد الحسين الطهراني، الشيخ محمّد علي ألمحلاتي ومن تلامذته السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، الشيخ محمّد جواد البلاغي، الشيخ عباس القمي، تُوفّي (قده) في (٢٦) من جمادى الثانية ١٣٢٠هـ في النجف الأشرف، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام. مستدرك الوسائل ج١ص٤١.

١- مجمع البيان ج١٠ ص ٣٨٢.

٢- الشيخ احمد الاردبيلي: الشيخ أحمد بن محمّد الأردبيلي ألنجفي، المعروف بالمقدّس الأردبيلي ولد في القرن التاسع الهجري في قرية من قرى أردبيل. الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي ألعاملي، المعروف بابن الشهيد الثاني، السيّد محمّد بن علي الموسوي الجبعي ألعاملي، الشيخ فضل الله التفريشي، الشيخ مير علام التفرشي، الشيخ عناية الله القهبائي، الشيخ عبد الله ألتستري تُوفّي (قدس سره) في صفر ٩٩٣هـ، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف. المصدر مجمع الفائدة والبرهان، ج١ص٣٣.

هذه الآية، إشارة إلى وجوب صلاة الليل عليه صلى الله عليه وآله وسلم، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾. زيادة على باقي الصلوات مخصوصة بك دون أمتك، على ما قيل)[١]. هذا هو الظاهر من الآية المباركة، وهو وجوب صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة.

وقال به أيضا العلامة جمال الدين البحراني في منهاج الهداية قال (قده): (المختار من الأقوال أن صلاة الليل كانت فرضا عليه صلى الله عليه وآله وسلم ونافلة لأصحابه).[٢]

وقال الصابوني[٣] أيضا في روائع البيان: (ظاهر قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، إن التهجد كان فريضة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وان فريضته كانت خاصة به، ومما يدل عليه قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾، فان قوله ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ بعد الأمر بالتهجد ظاهر في أنَّ الوجوب من خصائصه عليه الصلاة والسلام - وآله، وليس معنى النافلة في هذه الآية ما يجوز فعله وتركه، فانه على هذا الوجه

١- زبدة البيان للاردبيلي ص١٤٣.

٢- منهاج الهداية البحراني ص٩٤.

٣- محمد علي الصابوني أستاذ محاضر في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في البلد الأمين (مكة). مقدمة الكتاب لعبد الله خياط. ص٥.

لا يكون خاصا به عليه الصلاة والسلام - وآله- ، بل بمعنى كون التهجد نافلة له، انه شيء زائد على ما هو مفروض على سائر الأمة)[١].

وأما الأخبار الدالة على ذلك فما رواه القمي عن أبي الجارود[٢] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ }

ففعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وبشر الناس به، فاشتد ذلك عليهم وعلم أن لن تحصوه، وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل الله { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ } إلى قوله: { عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ } يقول: متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية،

١ - روائع البيان الصابوني ج٢ ص٥٨.

٢- أبو الجارود: زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني: بالدال المهملة الخارقي بالخاء المعجمة بعدها ألف وراء مهملة وقاف وقيل الحرقي بالحاء المضمومة المهملة والراء والقاف الكوفي الأعمى التابعي زيدي المذهب وإليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام روى عن الصادق عليه السلام وتغير لما خرج زيد (رض) وروى عن زيد وقال ابن الغضائري حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الأرجني وقال الكشي زياد ابن المنذر أبو الجارود الأعمى السرحوب بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم ولا شبهة في ذمه وسمي سرحوبا باسم شيطان أعمى يسكن البحر. خلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص٢٢٤.

فاقرءوا ما تيسر من القرآن واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل)[١].

ومنها ما رواه الصدوق (قده)[٢] في تهذيبه بسنده عن عمار الساباطي[٣] قال: كنا جلوسا عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام بمنى فقال له رجل: ما تقول في النوافل؟ قال: فريضة. ففزعنا وفزع الرجل. فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إنما أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله تعالى يقول: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ }[٤]. فهذه الملاطفة من الإمام عليه السلام في تحديد الحكم الشرعي أفزعتهم فهم أعجز من أن يتقبلوا هذا الحكم ولوقع الكثير من

١- نور الثقلين ج٥ص٤٥١.

٢- الصدوق: الشيخ أبو جعفر، محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق. ولد بعد سنة ٣٠٥ هـ بمدينة قم المقدّسة ببركة دعاء الإمام المهدي عليه السلام من تلامذته الشيخ محمّد بن محمّد ابن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، السيّد علي بن الحسين المعروف بالسيّد المرتضى، تُوفّي(قده) عام ٣٨١ هـ بمدينة الري في جنوب العاصمة طهران، ودُفن قرب مرقد السيّد عبد العظيم الحسني عليه السلام، وقبره معروف يُزار. الهدية تحقيق مقدمة لجنة التحقيق.

٣- عمار الساباطي: قال الطوسي في الفهرست ص١١٧ رقم٥١٥: كان فطحيا له كتاب كبير جيد معتمد. وقال النجاشي ص٢٩٠ رقم٧٧٩: عمار الساباطي مولى وأخواه قيس وصباح رووا عن أبي عبدا لله وأبي الحسن عليهما السلام وكانوا ثقات في الرواية. المصدر التحرير ألطاووسي ص٣٩٤ رقم ٢٧٥.

٤- نفس المصدر ج٣ ص٢٠٤.

المؤمنين في المخالفة القطعية له؛ لأنه فوق طاقتهم، ولذلك لما فزع السائل استدرك الإمام عليه السلام في البيان بأنها واجبة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زيادة على الفرائض الخمس. وقد أجمع المفسرون والفقهاء من المدرستين على القول بوجوبها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الآية الثانية

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾[1].

سببُ النزولِ

نقلَ صاحبُ تفسيرِ الصافي سبباً للنزولِ قالَ: رويَ (أن اليهودَ أتتِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألتْهُ عن خلقِ السمواتِ والأرضِ، فقالَ: خلقَ الله الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنين وخلقَ الجبالَ وما فيهن يومَ الثلاثاءِ وخلقَ يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمدائنَ والعمرانَ والخرابَ وخلقَ يومَ الخميسِ السماءَ وخلقَ يومَ الجمعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ، قالتْ اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قالَ: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾. قالوا قدْ أصبْتَ لو أتممتَ، قالوا: ثم استراحَ، فغضبَ النبي

---

١ – سورة ق الآية ٤٠.

(صلى الله عليه وآله) غضباً شديداً، فنزلتْ، { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ } الآية وقوله تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ } . أشارَ إلى صلاةِ الليلِ، ففي المجمعِ عن الصادقِ عليه السلام إنه الوتر من آخرِ الليلِ[١]. وقوله تعالى: { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ } سبّحه حينَ تقوم سحراً للعبادةِ وصلاةِ الليلِ[٢]. وإليه ذهبَ المفسرونَ.

فإن مواجهةَ الصعابِ تحتاج إلى العونِ والمددِ الغيبي، فينبغي على الإنسانِ ألا يرتبطَ بالعواملِ الماديةِ فقطْ للاستمرارِ بمسيرتهِ الرساليةِ، بلْ لابدَ منْ أنْ يركزَ على عنصرِ الغيبِ وهوَ الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يؤيد الإنسانَ بعناصرِ القوةِ بشرطِ الارتباطِ بهِ حقيقةً، وفي الحقيقةِ هوَ الرجوعُ إليهِ تعالى عندَ المواجهةِ في مواقف الضعف والعجزِ، فإنَّ سببَ الهدايةِ إلى النتائجِ الصحيحةِ إنما هي بلطفِ الله ورحمتهِ قالَ تعالى:

{ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [٣].

وقوله تعالى: { إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ } [٤].

---

١ – تفسير الصافي ج٥ ص٦.

٢– المصدر نفسه.

٣– البقرة، ٢٥٨.

٤– سورة القصص الآية ٥٦.

وقال: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ }[١].

ولـذلكَ نجـد أنَّ المـولى سبحانَه يحـث الـنبيَ صـلى الله عليـه وآلـه وسلم على الاستعانةِ بهِ دائما ومن طرق الاستعانة صلاةُ الليلِ التي عـبرَ عنها بالتسبيحِ، وهي احد أسماءِ صلاةِ الليل.

والصبر له مقدماتٌ تمثل العواملَ الأساسـيةَ في تحققـهِ وأهمهـا ذكـر اللهِ تعالى دائماً فهوَ مقومٌ لتكاملِ روحِ الإنسان، وملهمٌ لهُ لروحِ الـصبرِ، ومنْ دونِ ذلـكَ تبقـى الـنفسُ ضـعيفةً في مواجهـةِ الـصعابِ والمـتغيراتِ، والارتباطُ باللهِ تعالى يخففُ شدةَ ووطأةِ المشاكلِ منْ خلالِ تقويةِ القلـبِ ومدهِ بعونِ اللهِ تعالى منْ خلالِ التخطيطِ السليمِ في كيفيةِ تهيئـةِ المواقـفِ التي تتناسبُ معَ مواجهةِ هذهِ المشاكل والصمودِ أمامَها، والاستعانةَ بـاللهِ تعـالى مـنْ خـلالِ الـصلاةِ قـال تعـالى: { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ }[٢]، والاستعانة بها أعظم إذا كانت الـصلاة في أوقاتها، فإنَها أجلُّ وسيلةٍ، وأفضلُها وهذا ما أشارَ إليهِ القرانُ الكريمُ منْ الاستعانةِ بها في أوقاتٍ حدَدَها. فإنَّ القـرآنَ يـضيفُ تعقيباً علـى الأمـرِ بالـصبرِ قـالَ تعـالى: { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

١- المائدة، الآية ١٨.

٢- البقرة الآية ٤٥.

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا } [١]. وكذلك قولُهُ تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ } [٢].

فهذا الذكرُ والتسبيحُ في هذينِ الوقتينِ وباستمرارِ، يقوي القلبَ وينصبَّ عليهِ، كانصبابِ الغيثِ على الأرضِ ليهبها الحياة ويسقيها الرواء، فالتسبيح أيضاً يُلهم القلب النشاط، والاستقامة الفكرية للتخطيط السليم في كيفية المواجهة بوجه الخصوم.

وقد أشار بقوله { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ } ، أي: وسبحه بعض الليل وأدبار السجود وأعقاب الصلاة، وقُرِئ بالكسر، من أدبرت الصلاة إذا انقضت.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه سئل عن هذه الآية: فقال: تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير). وفي الكافي عن الباقر عليه السلام، أنه سُئل عن قوله تعالى وأدبار السجود: فقال: ركعتان بعد المغرب. وعن الإمام الصادق عليه السلام: إنه الوتر من آخر الليل[٣].

١- سورة طه الآية ١٣٠.

٢- سورة الطور الاية٤٩.

٣ - تفسير الصافي ج٥ ص٦٥.

ومـن الملاحـظ أن هنـاك اختلافـا في نافلـة المغـرب بـين الاثنـتين والأربع والمتفق عليه عند فقهاء الإمامية أن نافلـة المغـرب أربـع ركعـات وليست اثنتين، فعلى هذا لابد مـن حمـل الروايـة القائلـة بـالاثنتين علـى التقية، لأنها موافقة للعامة.

وقت التسبيح وكيفيته

المـراد مـن التـسبيح في الآيـة المباركـة هـو التـسبيحات الكـبرى (سبحان الله والحمد لله ولا الـه إلا الله والله اكبر)، ويمكـن أن يـراد منـه تسبيح خاص وكل ما ينزه الله تعالى عن صفات المخلوقين وغيرهـا، ومـا المراد من البعدية في الآية السابقة (وبعد الغروب) هل هي متعلقـة لـنفس الوقـت أو متعلـق الوقـت وهـو الفريـضة؟ وبعبـارة أخـرى، هـل المـولى سبحانه يأمر بالتسبيح بعد هذه الفرائض أو بعد الوقت؟

وقـد اختلـف المفـسّرون في المـراد مـن «التـسبيح» في الأوقـات الأربعة: (قبل طلوع الشمس وبعد الغروب ومن الليل وأدبار السجود)، فبعضهم يعتقد أنّ المراد من هذه التعبيرات هو الصلوات الخمس اليومية. وبعضٌ من النوافل الفضلى على الترتيب والنحـو التـالي، قولـه: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ إشـارة إلى صـلاة الـصبح، لأنّ في آخـر وقتـها تطلـع الشمس، فينبغي أداؤها قبل طلـوع الـشمس. وقبـل الغـروب إشـارة إلى

صلاتي الظهر والعصر لأنّ الشمس تغرب آخر وقتيهما.

أمّا قوله: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ ﴾ ، فيشير إلى صلاتي المغرب والعشاء[١]. ولكن الشيخ الطوسي (قده) احتمل إرادة صلاة الليل والمغرب لدخوله - المغرب - فيه قال (قده): ومن الليل: يعني صلاة الليل يدخل فيه المغرب والعتمة[٢]. وأخرج السيوطي في دره عن ابن جرير عن مجاهد ما هو موافق لقول الطوسي (قده) قال: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ قال: الليل كله[٣]. فلم يحدده في وقت معين وهذا هو الموافق لإطلاق لفظ الليل. ولان الصلاة هي تسبيح، قال القرطبي: وأما من قال – إشارة للتسبيح في الليل - إنها صلاة الليل فإن الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح الله[٤]. فهي من باب تسمية الشيء باسم جزئه. وهو من الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن الكريم والعرب.

وأما عن كيفية التسبيح فقد ورد في بعض الرّوايات المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه حين سُئل عن الآية: (وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب).

---

١ – الأمثل ج ص٥٨.

٢ – التبيان في تفسير القرآن للطوسي ج٩ ص٢٩٧.

٣- الدر المنثور للسيوطي ج٧ص٥٣٤. تحقيق الشيخ نجدت نجيب.

٤- تفسير جامع الأحكام للقرطبي ج٩ ص١٨، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي.

قال عليه السلام: تقول حين تصبح وتمسي عشر مرّات (لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كلّ شيء قدير)[١].

الآية الثالثة

سورة الزمر، قال تعالى:

{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ } الآية ٩.

سبب نزولها: نزلت هذه الآية المباركة في حق سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال:

{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ }[٢].

---

١ - تفسير الصافي ج٥ ص٦٥.

٢- سورة الزمر الآية ٩.

وقال ابن شهر اشوب عن النيسابوري في روضة الواعظين، انه قال: قال عروة بن الزبير: سمع بعض التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا)، وكذلك قال القمي في تفسيره (قده)[١]. وقال صاحب الكشاف: قيل نزلت في عمار بن ياسر (رض) وأبي حذيفة ابن المغيرة بن المخزومي)[٢]. ولا يضر التعدد في المورد ولكن أبرز هذه الموارد وأكملها مصداقا هو الإمام علي عليه السلام.

دلالة الآية المباركة

في الآية دلالة واضحة على أن المراد من القيام في الليل هو صلاة الليل، وإن قال البعض باحتمال أن تكون أي عبادة أخرى في الليل، من تلاوة القرآن الكريم والدعاء والقنوت والتوسل إلى الله تعالى، ومع ذلك فهي داخلة فيها؛ لأنها من العبادات الليلية، بل هي من أكمل مصاديقها، ولذا فسر القيام فيه بصلاة الليل، فقد ورد في كتاب العلل والكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: بأنها صلاة الليل[٣].

١- تفسير البرهان ج٨ ص٥٢٨.

٢- نفسير الكشاف ج٤ ص١١٣.

٣- تفسير الصافي للفيض الكاشاني ج٤ ص ٣١٦ والأمثل ج ١٥ص٣٤.

وروى الصدوق (قده) بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت:

{ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ }.

قال: يعني صلوة الليل[1].

وسياق الآية يدل على ذلك أيضا، إذ انه يعدّ من الدلالات التفسيرية التي تساعد على فهم النص القرآني، وان كان هناك كلام في مدى قوة حجية هذه الدلالة أو عدم حجيتها، فقد قال بعض العلماء، بعدم حجيتها مطلقا، وذلك بسبب أن السور والآيات لم تُرتبْ بحسب النزول حتى نقول بحجيتها، وإنما كانت توقيفية بأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن الجواب الشافي لحجيتها هو ما توافق مع الخبر الصحيح عن أهل البيت (عليهم السلام) ومع المخالفة لظواهر القرآن والخبر فلا يعمل به وليس بحجة. والمراد من (القنوت) لغة: قنت قنوتا: أطاع الله وخضع له وأقر بالعبودية ويقال: قنت لله: لزم طاعته فهو قانت وهي قانتة[2].

١- نور الثقلين ج٣ ح١٧ ص٤٧٩.

٢- المعجم الوسيط ص٧٦١، مادة: قنت.

وقال صاحب الأمثل: (قانت) من مادة (قنوت)، بمعنى ملازمة الطاعة المقرونة بالخشوع والخضوع[١]. والمراد منه في الآية الكريمة احتمالان: الأول الدعاء، والثاني الصلاة[٢].

ويمكن أن يكون المعنى المراد من الآية الكريمة هو المجموع، لان الدعاء الحقيقي لابد أن يتضمن الخشوع والطاعة لله تعالى لأمره سبحانه بهما.

والظاهر من قوله تعالى:

{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ } .

يشير إلى التمايز بين العالم والجاهل وفضل الأول على الثاني، بمعنى الذي يتعبد في آناء الليل يعد من العارفين بالله تعالى، بخلاف غيرهم فإنهم لا يعرفون الله تعالى حق معرفته مهما كان وصفه وعنوانه، فإنه لو لم يؤدها أو يتعبد في خلواته في ذلك الوقت فهو لم يعرف معبوده حق معرفته، وهو جهل نسبيا بخالقه، لان التهجد في الليل يمثل مقام مطابقة العلم للعمل، فالعابد المتهجد في ظلمات الليل هو أكثر معرفة بخالقه، وإلا لما خلا به يرجو بذلك رحمته ويحذر عذابه، وهو متحيّرٌ في عظمة ذات الله تعالى متأملاً في صفاته.

١- الأمثل ج١٥ ص٣٣.

٢- مجمع البيان ج٨ص٣٦٨.

فيــــكَ يـــا أعجوبـــةَ الكـــونِ غـــــــدا الفــــــكرُ كلـــــــيلا
أنــــــــتَ حــــــــيرتَ ذوي اللُــــــبُ وبلبلـــــتِ العُقـــــولا
كُلمــــا قـــــدمَتُ فــــكري فـــــيكَ شــــبراً فَـــرَّ مــــيلا
ناكـــصاً يخـــبطُ في عميـــاءِ لا يهـــــــــدي ســــــــبيلا

أما الغافلون الغارقون بلذاتهم الدنيوية من راحة الخلود إلى النوم وقضاء شهواتهم الجسدية وغيرها، فهذا دليل على انه لا معشوق حقيقي لهم إلا سد حوائجهم الغريزية، ولو كان لهم معشوقٌ حقيقةٌ لما غفلوا عنه لحظة، ولسهروا ليلهم، وتقلبوا على فراشهم قد شغلهم التفكر فيه وبه، عن غيره، بل هيأوا له كل مستلزمات الاستعداد للقاء به ليلا فهو وقت العروج والسلوك الى الله تعالى. ولذا فتارك صلاة الليل والتعبد فيه من الجاهلين الذين لا يعرفون حقيقة العبادة، ووقتها المتميز وأولئك هم المغبونون حقا، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: يا سليمان لا تدع قيام الليل، فإن المغبون من حرم قيام الليل[1].

قال الشاعر:

ضحوا باشمط عنوان السجود به يُقطِّــعُ الليــلَ تــسبيحا وقرآنــا

وقال آخر:

١- وسائل الشيعة ج٨ ح٢ ب٤٠ ص١٦٠.

عباد ليل إذا جن الظلام بهم — كم عابد دمعه في الخد أجراه

وقال ابن المبارك:

قد حملوا الليل أبدانا مذللة — وأنفساً لا دنياتٍ ولا دونا

وراوحوا بين أقدام لهم صبر — وأوجه عفروا منها العرانينا

يطوون في محكم الفرقان آونةً — وتارةَ سجدا لله يبكونا

وقال:

ذرأنا إله الناس رب محمد — لقوم على الأطراف بالليل قوم

يناجون رب العالمين إلههم — فتسري هيوم القوم والناس نوم

يقول الفخر الرازي معللا فضل عبادة الليل على غيرها:

(إن عبادة الليل أستر عن العيون، فتكون أبعد عن الرياء، الثاني: إن الظلمة تمنع من الإبصار، ونوم الخلق يمنع من السماع، فإذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية، عاد إلى المطلوب الأصلي، وهو معرفة الله وخدمته)[1].

تنبيه: صلاة الليل وشهر رمضان

شرع الله تعالى شهر رمضان لتقوية النفوس للحضور عند حضرة القدس وضيافة الله تعالى كما ورد في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله

١- مفاتيح الغيب ج٢٦ ص٢١٨.

وسلم (شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله)[١]، فهو من المقربات لساحة لطفه سبحانه وتعالى بالتوبة والرحمة، ولكن للأسف الشديد وبعد التأكد أن البعض قد غفلوا عن أهمية وعظمة صلاة الليل في شهر رمضان وبالأخص في وقت السحر، إذ إِنَّ بعض الصائمين الكرام يستيقظون لأجل السحور ليس إلا، وينسون إتيان هذه النافلة المقدسة بل إن البعض يحرم نفسه من الاستيقاظ عند السحر من خلال تسحره مبكرا قبل نومه والغرض من ذلك حتى لا يستيقظ وقت السحر وهو بذلك يحرم نفسه من أمرين مستحبين وهما استحباب السحور وهو محبوب لأهل البيت (عليهم السلام) وأداء صلاة الليل، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

> لا بأس بأن لا يتسحر إن شاء وأما في شهر رمضان فإنه أفضل أن يتسحر، نحب أن لا يُتْرَكَ في شهر رمضان.

وقال عليه السلام: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): السحور بركة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تدع أمتي السحور ولو على

١- خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أخر جمعة من شعبان مفاتيح الجنان ص٢٥٦ ط تحقيق ميرزا ال كوثر.

حشفة[١].

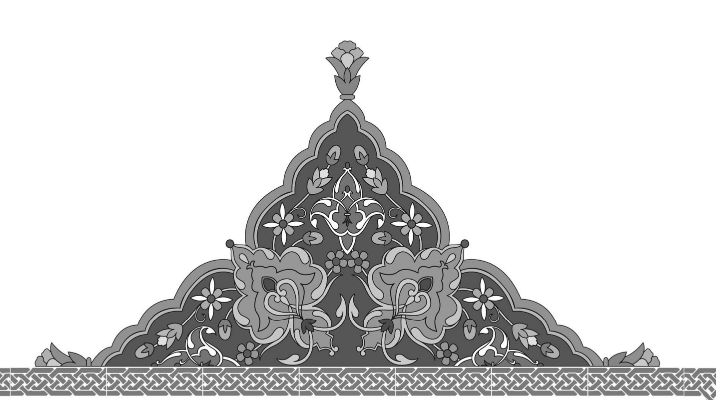
مع ترك الصائم للسحور والصلاة، فهو يحرم نفسه من فيض جوده وسعة رحمته تعالى وفضل رزقه، بل قد تفوت بعضهم صلاة الفجر عن وقتها، مع العلم أن الاستيقاظ في وقت السحر بنفسه من المستحبات الأكيدة في شهر رمضان. وان الاستيقاظ لأداء نافلة الليل في شهر رمضان أسهلُ من غيره من الشهور، لأن غالب الصائمين يستيقظون سحرا لأجل السحور كي لا يفوتهم فمن السهل جدا أن لا تفوتهم صلاة الليل في شهر رمضان المبارك.

فالأولى على الصائمين أن يستثمروا وقت السحور وبالذات الشباب فإنهم لا يزالون في قوة شبابهم وحيوية روحهم واندفاعهم لطاعة الله تعالى وكما قيل: (ومن شب على شيء شاب عليه)، فليس من الصحيح تضييع هذه النفحات الإلهية في هذا الشهر المبارك. فتنبه.

وهنا تنبيه آخر للمؤمنين: وهو فيما يتعلق بوقت أداء صلاة الليل فيما لو تزاحم مع مستحب آخر فإننا غالبا ما نرى من المؤمنين أعزهم الله تعالى في ليالي عاشوراء وبالأخص ليلة العاشر منه وليالي القدر يحيون

١- وسائل الشيعة ج٧ ص١٤٢ ح-٢-٣ ١ ب٤ استحباب السحور لمن يريد الصوم وتأكد استحبابه في شهر رمضان.

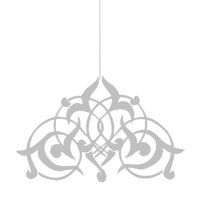
هذه الليالي بالطقوس الدينية من ذكر شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأعمال ليالي القدر ولكنهم يغفلون عن صلاة الليل في هذه الليالي المباركة، ولا يمكن أن نقول: إن الشعائر الحسينية لو تزاحمت مع صلاة الليل، بحيث تستوعب الشعائر الليل كله فيزاحم وقتُ الشعائر نافلةَ صلاة الليل، فهل تقدم صلاة الليل على الشعائر؟ والجواب: الحقيقة انه لا تزاحم بينهما ولا يصح تأخير الشعائر الحسينية لأجل صلاة الليل، لأنه يمكن قضاء صلاة الليل وهو أفضل.



الفصل الثاني

فضائل وآثار صلاة الليل





إن الأسلوب القرآني في الإرشاد هو أسلوب الترغيب والترهيب لكي يحقق غرضه الأسمى من الخلق وهو الطاعة والعبودية لله تعالى خالصة من قبل الإنسان، قال تعالى:

{ وما خَلقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلا ليعبدون }[1].

فانه لا يكون ذلك إلا بهما، وكي تبقى إرادة الإنسان حرة في مجال اختيار طريق الطاعة أو المعصية لتتحقق الطاعة والعبودية عن إرادة حرة ومختارة، ولذا شرع سبحانه الأجر والثواب لطفا وتفضلا منه تعالى على الإنسان ليختار طريق كماله بنفسه.

والعبودية الحقيقية لا تتحقق بإتيان الفرائض فقط، وإنما كمال العبودية بالفناء المطلق في الله تعالى ومن مراتبه إتيان صلاة الليل في

---

١ -الذاريات الاية ٥٦.

أوقاها، فان لكل آن من آناها مرتبة من الأجر وثواباً، فقد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) أحاديث تبين أن لكل لحظة من لحظات الليل فضلاً وثواباً، قد وزع على أوقات الليل حتى الفجر، فليس من الإنصاف أن يكون الثواب والجزاء واحدا في كل الأوقات لنفس الفضيلة، فأين المتهجدون كل الليل من المتهجدين في بعضه وأين من صلى بعد العشاء ونام حتى الفجر عمن يتقلب على فراشه منتظرا وقت السحر ليقوم لخالقه لأداء حقه.

فكلما كان أداء صلاة الليل أقرب للفجر كانت أفضل والثواب أعظم، فعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام:

أن رجلا سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقراءة. فقال له: أبشر من صلى من الليل عُشْرَ ليلة لله، مخلصا ابتغاء ثواب الله تبارك وتعالى قال الله لملائكته: اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومر[1]، ومن صلى تسع ليلة أعطاه الله عَشْرَ دعوات مستجابات وأعطاه

١- والخوص ورق النخل، الواحدة خوصة كما في الصحاح ج١ص١٨١. وفى ثواب الأعمال " وخوط ومراعى " والخوط والخوطة: الغصن الناعم. كتاب العين ج٤ ص٢٩٣.

الله كتابه بيمينه، ومن صلى ثُمنَ ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية وشفع في أهل بيته، ومن صلى سُبُعَ ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين، ومن صلى سدس ليلة كتب في الأوابين[١] وغفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صلى خُمُسَ ليلة زاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته، ومن صلى رُبُعَ ليلة كان في أول الفائزين،[٢] حتى يمر على الصراط كالريح العاصف، ويدخل الجنة بغير حساب، ومن صلى ثُلُثَ ليلة لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله عز وجل، وقيل له: أدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت، ومن صلى نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهبا سبعين ألف مرة لم يعدل جزاءه، وكان له بذلك عند الله عز وجل أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل، ومن صلى ثلثي ليلة كان له

١- جمع أواب وهو الكثير الرجوع إلى الله سبحانه والتواب وقيل: المطيع. النهاية في غريب الحديث ج١ص ٧٩.

٢- يمكن أن يكون الأولية إضافية ويكون داخلا في الجماعة التي يكون نجاتهم قبل البقية كالأنبياء والأوصياء تفضلا منه تعالى.

من الحسنات قدر رمل عالج[١] أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات، ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمه، ويكتب له عدد ما خلق الله عز وجل من الحسنات ومثلها درجات، ويثبت النور في قبره، وينزع الإثم والحسد من قلبه، ويجار من عذاب القبر، ويعطى براءة من النار، ويبعث من الآمنين، ويقول الرب تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس، وله فيها مئة ألف

١- رمل عالج: رمل عالج: صحراء واسعة في السعودية، وأحد أقاليم نجد المشهورة في مناظرها الخلابة برمالها الذهبية في هضبة نجد وحتى الحدود الغربية للعراق والحدود الشرقية للأردن لتشترك من هناك مع صحراء الشام. تبدأ الرمال في الأراضي السعودية من منطقة حائل شمال السعودية، وبالتحديد من مدينة جبة (١٠٠ كلم شمال حائل) وتمتد من هناك وحتى الجوف كآخر نقطة لها على الحدود السعودية. يوجد بحائل منطقتان رمليتان هما من أشهر رمال العرب ففي الشمال والشمال الغربي للمنطقة رمال النفود الكبير(عالج) وهي الأكبر والأضخم وأغلبها في حدود المنطقة. والشرق منها متصلة بها. رمال النفود الصغير(الدهناء والمظهور) في الشمال الشرقي وشرق منطقة حائل. وقد شق طريق عبر صحراء النفود بين حائل والجوف بطول ٣٥٠ كيلو متر، بعد طول انتظار. راجع معجم البلدان العلامة ياقوت الحموي في رسم عالج ج٤ ص٧٠.

مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ولم يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة)[١].

وورد أيضا عنه بسنده عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال:

إن الله إذا أراد أن يعذب أهل الأرض بعذاب. قال: لولا الذين يتحابون في حلالي ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسحار أنزلت عذابي[٢].

وفي الحديثين الشريفين دلالة واضحة على أهمية وقت السحر عن بقية الأوقات كأول الليل أو أوسطه أو آخره، فإن تخصيص السحر بقبول الأعمال ورفع العذاب عن أهل الأرض فيه دلالة واضحة على عظمة هذا الوقت ومدى قوة تأثيره في الوجود بواسطة العابد العارف المطيع، لأنه خليفةُ اللهِ تعالى في أرضهِ والمُستَخْلفُ والمستعمرُ فيها، فالعبدُ الذي يتقربُ إلى خالقهِ ومحبوبِهِ بالنوافلِ غرضُهُ القربُ منهُ ورضوانه، وهذه لها آثار ونتائج في الوجود، كما في الحديث القدسي الشريف قال:

١- من لا يحضره الفقيه ج١ص٣٦٠. موسوعة الكتب الأربعة م٩.

٢-المحاسن ج١ص٥٣.

(لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها)[١].

بل جعل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهلُ بيته (عليهم السلام) من ضمن وصاياهم، بل أهمها أداءَ الصلوات والحفاظ عليها ومنها صلاة الليل ففيما ورد في الوصية بصلاة الليل ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ففي صحيحة معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

كان في وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام أن قال: يا علي:.. أوصيك في نفسك بخصال احفظها عني ، ثم قال: اللهم أعنه – إلى أن قال: وعليك بصلاة الليل!.. وعليك بصلاة الليل!. وعليك بصلاة الليل! الحديث. وعنه عليه السلام قال: شرف المؤمن صلاته بالليل، وعز المؤمن كفه عن أعراض الناس.[٢]

فهذا التأكيد فيه دلالة واضحة على أهمية الإتيان بصلاة الليل

١- أُصول الكافي ج٢، ص ٣٥٢، حديث رقم ٧. رواه البخاري: ج٢ ص٦٥٠.

٢- وسائل الشيعة ج٨ ح٢ و٧ و١٨ ب ٣٩ ص١٤٥.

على نحو الاستحباب المؤكد، فهي وإن لم تكن واجبة عليهم (عليهم السلام) إلا انه لا ينبغي لهم تركها، وإن تركوها (عليهم السلام) فهي من باب ترك الأولى.

ومما ورد في شرف المؤمن وعزه ما ورد في صحيحة عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ثلاث من فخر المؤمن وزينة في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولايته الإمام من آل محمد (صلى الله عليه وآله)[1].

فإنَّ صلاة الليل هي زينةُ المؤمن في المقامين، والمراد من الزينة ما يتزين به الإنسان على نحو الإظهار ولذا فإن أصحابها يوم القيامة في الجنة متميزون وبارزون لما يظهر عليهم من جمالية بسبب زينة صلاة الليل فإنها قد ظهرت لهم بحقيقتها في ذلك العالم، فهو عالم تتجسم في الإعمال ولذا تكون صلاة الليل عبارة عن حلية وزينة تحيط بهم وتسر الناظر إليها قال تعالى:

{ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[2].

١- روضة الكافي ج ص٣٢٤ح ٣١١.

٢- سورة التحريم الآية ٧.

ولذا أهل صلاة الليل لهم صفة خاصة في يوم القيامة تتميز عن الآخرين. ومن المعلوم والمجرب أن مصليها يشعر بالاعتزاز والقرب من الله تعالى والاطمئنان النفسي في كل المتعلقات الدنيوية وأهمها الاستشعار بالقرب الإلهي.

وفي معتبرة أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قيام الليل مصحة البدن، ورضى الرب، وتمسك بأخلاق النبيين، وتعرض لرحمته[١].

وقد جاء للإمام الصادق عليه السلام رجل فشكى إليه الحاجة وأفرط في الشكاية حتى كاد أن يشكو الجوع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

يا هذا أتصلي بالليل؟

فقال الرجل: نعم، قال الراوي: فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال:

كذب من زعم أنه يصلي صلاة الليل وهو يجوع، إن صلاة

١- وسائل الشيعة ج٨ ص١٥٠ ب٣٩ ح١٤.

الليل تضمن رزق النهار[١].

ولقد جربنا هذا كثيرا وبالخصوص في الحوزة الشريفة المباركة حيث رزقنا في أيام الشدة من حيث لا نعلم ببركة صلاة الليل[٢].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار.[٣]

وليس معنى الحديث أنَّ مَنْ لم يصلها سيجوع، ولا يُعْتَرَضْ علينا بمن لا دِينَ له أو غير الملتزم بها وقد وُسِّعَ عليه في رزقه، فهؤلاء مغرر ومستدرج بهم. وإنما المراد أنَّ مَنْ يُصلِيهَا سَيُوَسَعُ عليه في رزقه ضمن

١- المصدر نفسه ح١٣.

٢- وقد كتبتُ في الحاشية قصة حدثت لي في مسجد الشيخ الأنصاري يوم ذهبت لصلاة الظهر من يوم الجمعة حدثت معي خلال الحرب الأمريكية على العراق وسقوط النظام البعثي إلا أني حذفتها استجابة لطلب بعض السادة الإجلاء أعزهم الله تعالى ورعاهم وهناك مواقف أخرى حدثت لي ببركة أمير المؤمنين عليه السلام وصلاة الليل قد قضيت بلطفه تعالى ورحمته. والغرض من كتابة هذه السطور هو حث طلبة العلم على التوكل على الله تعالى والإخلاص في طلب العلم فان أرزاقهم مكفولة كما قال الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: إن طالب العلم رزقه مكفول إليه. (منية المريد) وإياك أن تشك بدلالة الحديث وإلا فهو شك في مقام النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

٣- وسائل الشيعة ج٨ص١٤٨ ب٣٩ ح٨.

الطرق المشروعة كالتكسب بالحلال، وأما سعة رزق بعض أهل الدنيا ممن لا يأتي الصلاة الواجبة فضلا عن صلاة الليل فهذا يعود إلى أمرين:

الأول: أَنَّ الحصول على الأرزاق وتوسيعها يعتمد البحث فيها عن الأسباب الطبيعية المؤدية لحصول الأرباح كالتفكر في كيفية الربح وتهيئة رأس المال المناسب للتجارة به ومعرفة المكان المناسب لحصول الكسب، وهكذا تهيئة بقية مقدمات التكسب. وهذا نوع من أنواع الكسب الحلال.

والثاني: في الحصول على الرزق أو زيادته: هو الاعتماد على الأسباب الطبيعية وتهيئة مقدمات الرزق ومن ضمنها استخدام الطرق غير المشروعة لزيادة المال، وأخطرها الربا الذي شاع في زماننا وللأسف الشديد حتى بين بعض المؤمنين. وهذا ليس من رزق الله تعالى الحلال، لأنها ليس من طريق المال المشروعة، بل هو من مكاسب الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

ولذا ما يحصل عليه الإنسان من الأرباح الدنيوية من غير الطريق الشرعي فهو ليس برزق بل هو كسب محرم وما يحصل عليه من طرقه المشروعة فهو الرزق الحلال، ولا يوجد هناك رزق حرام. نعم استعمل اللفظ تسامحا بين الناس بحيث حتى المال الحرام الذي يحصلون عليه

يسمونه رزقاً وهو ليس بصحيح بل هو كسب.

وأما الأثر الايجابي المرجو من الإتيان بصلاة الليل في الأرزاق فإنها تعدّ أحد العوامل المقومة زيادة الرزق، ولكنها من العوامل الغيبية التي لا يستشعر بها إلا المؤمن المؤدي لها وهذا مجرب لدينا. ونؤكد على أنها من مقومات زيادة الرزق لا تقسيم الرزق، وإلا فالأرزاق مقسمة وموزعة كل بحسب المصلحة التي قدرها الله تعالى ولا اعتراض على إرادته، ففي وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده محمد بن الحنفية:

يا بني الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك[1].

وقال الله تعالى:

{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }[2].

وقال تعالى:

{ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا }[3].

١- تفسير نور الثقلين للحويزي ج٤ ص٢١١ح٧٨.

٢- سورة الأعراف الآية (٩٦).

٣- سورة الجن الآية (١٦).

فالإيمان والتقوى من عوامل زيادة الأرزاق وهذا وعد رباني لا يخلفه.

ومن المعلوم والمشروع أن الإنسان يسعى لزيادة رزقه لأسباب وغايات مشروعة أو غيرها ومنهم مَنْ يُذنبُ فيُحبس رزقُه فيأتي هنا أثر الاستغفار والتوبة من خلال صلاة الليل فيتحقق الأثر المرجو منها بإذنه تعالى بمقتضى كرمه وتفضله سبحانه وتعالى يُعيدُ له رزقه أو يُوسعه عليه، ولذا فلابد من التمسك بالعوامل الغيبية لزيادة الأرزاق بل في كل شيء.

ومن آثار صلاة الليل في المؤمن حسنُ الوجهِ، ففي معتبرة إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أخيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده قال: سُئل علي بن الحسين عليهم السلام: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال:

لأنهم خلوا بالله، فكساهم الله من نوره[١].

والظاهر أنَّ حُسنَ الوجهِ ليس المراد منه الجَمَال من حيث اللون كالبياض أو غيره فإنها من الصفات الثابتة التي لا تتغير إلا بسبب عوامل خارجية كالتعرض الكثير إلى الشمس أو كبر السن أو مرض، وإنما المراد

١- المصدر نفسه.

من حسن الوجه هو ظهور الإشراقة الإلهية على وجهه من حيث التواضع وظهور صفة الخشية على وجهه ونور يكسوه من التجلي الإلهي له لخلوه بخالقه كما في حديث الإمام زين العابدين عليه السلام.

وقد فسر الإمام الصادق عليه السلام المراد من حسن وجهه التي هي سمة في الوجه بأن آثار السهر الذي ينكس على الوجه ويظهر للعيان في النهار فقد سئل عليه السلام عن قول الله عز وجل:

{ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ } ، قال: هو السهر في الصلاة)[1].

وليس المراد من آثار السهر مجرد التعب الظاهر على الوجه وإلا فهي حالة وصِفةٌ يتصف بها كلُ مَنْ أخذ السهر بتلابيبه حتى لو كان في معصية الله تعالى، ولكن المراد من سهر الليلة في حالة خاصة وهي حالة الخلوة مع الله تعالى يعمل في طاعته متهجدا تاليا للقرآن مشفقا من عذابه راجيا رحمة الله تعالى فهنا يكون لسهر الليل ميزة خاصة وإشراقة ربانية على قلبه ووجهه.

ومن آثارها المترتبة على تلاوة القرآن الكريم تَميّزُ البيوت التي يصلى فيها بالليل مع تلاوة القرآن ويظهر لأهل السماء منها دون غيرها

١- وسائل الشيعة ج٥ ح٢ ب ٣٩.

من البيوت نور يضيء لاهل السماء، كأنها علامة نورانية وإشارة رحمانية تُحددُ لملائكة السماء البيت الذي يتعبد ويتهجد فيه صاحبه فلا تخفى عليهم آثاره لما يشرق عليهم من أنواره الليلية، فقد روي في صحيحة الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن، تضيء لأهل السماء كما تضيء نجومُ السماء لأهل الأرض[١].

وهناك روايات أخرى قد وردت في زيادة الرزق وهو ما نسميه بالآثار الاقتصادية والصحية وانْ تضمنتْ معها آثاراً أخرى مترتبة على صلاة الليل، وقد تحدثنا عنها تفصيلا في كتابنا تنبيه الغافلين[٢] وسنذكر هنا بعضا منها.

ومن هذه الروايات التي تحدّثت عن الأثر الاقتصادي في أداء صلاة الليل ما رواه المفيد (قد) في المقنعة قال: روي أنَّ صلاة الليل تدرُّ الرزقَ، وتُحَسِنُ الوجْهَ، وتُرضي الربَّ، وتُفني السيئاتِ.ومنها رواية بحر السقاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١- وسائل الشيعة ج٥ ح٣٨ ب٣٩.

٢- كتاب تنبيه الغافلين في فوائد وآثار صلاة الليل. دراسة تفسيرية فقهية تربوية قصصية. ولا يزال تحت التحقيق والمراجعة نسأل الله تعالى أن يرى النور عن قريب.

إن مـن روح الله عـز وجـل ثلاثـة: التهجـد بالليـل، وإفطـار الصائم، ولقاء الإخوان[١].

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام:

صـلاة الليـل تُحسنُ الوجـه، وتحسن الخُلُقَ، وتُطيبُ الـريحَ، وتدرُ الرزقَ، وتَقضي الدَّينَ، وتُذْهِبُ بالهمِّ، وتجلو البصرَ.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

عليكم بصلاة الليل!. فإنها سُنةُ نبيكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطردة الداءِ عن أجسادِكم[٢].

و قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ أَعْلَاهَا الْحُلَلُ ومِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ بُلْقٌ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ ذَوَاتُ أَجْنِحَةٍ لَا تَرُوثُ ولَا تَبُولُ، فَيَرْكَبُهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَتَطِيرُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاؤوا، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ: يَا رَبَّنَا مَا بَلَغَ بِعِبَادِكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ اللَّيْلَ ولَا يَنَامُونَ، ويَصُومُونَ النَّهَارَ ولَا يَأْكُلُونَ، ويُجَاهِدُونَ الْعَدُوَّ ولَا

١ – وسائل الشيعة ج٥ ح ٤٠ و٣٥ و٢١و ١٧ و١٠ ب ٣٩.

٢– وسائل الشيعة ج٨ح ١٠ ب ٣٩ ص١٤٩.

يَجْبُنُونَ، ويَتَصَدَّقُونَ ولَا يَبْخَلُون)[١].

وقد ورد في وصف صلاة الليل أكثر من كونها زينة المؤمن بل شرفه وعزه، فقد وردَ في معتبرة هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

يا محمد!.. عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك تُجْزَى به، واعلم أن شرف الرجل قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس[٢].

إن ما ذكر من الفضائل والآثار لصلاة الليل يتعلق بنفس الصلاة، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن لبعض أجزائها المأمور بها على نحو الاستحباب فيها من الثواب العظيم والجزيل كما في الاستغفار في الوتر مثلا. فقد ورد في معتبرة عمر بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال:

مَنْ قال في آخر الوتر: استغفر الله ربي وأتوب إليه، سبعين مرة ودام على ذلك سَنة، كُتبَ من المستغفرين بالأسحار[٣].

١- بحار الأنوار ج٨ ص١١٩ح٤.

٢- المصدر نفسه.

٣ - وسائل الشيعة ج٤ ب١٠.

وهذا يدلُ على أن الثواب والفضل الإلهي ثابت لأجزاء النافلة كما انه ثابت لجميعها على نحو الإتيان بتمام الإحدى عشرة ركعة.

ويمكن القول إن من أسباب جعل الإنسان خليفة الله في الأرض هو تحقيق الإنسان لإرادة الله وهي العبادة المطلقة له سبحانه وتعالى، فالإنسان يحقق إرادة الله تعالى من خلال أدائه للعبادة كصلاة الليل مثلا وبيانه للملائكة بأن الله تعالى يُباهي الملائكة بإتيان العبد لصلاة الليل، وقد وردت روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) بأن الله تعالى يتباهى بهؤلاء على الملائكة ويُريهم فَضْلَهم على غيرهم، فقد ورد في الأثر الصحيح عن النوفلي قال: سمعته - الصادق عليه السلام - يقول:

إن العبدَ ليقومَ في الليل فيميلُ به النُعاسُ يمينا وشمالا، وقد وقع ذِقنُهُ على صدره فيأمرُ اللّهُ تعالى أبوابَ السماءِ فتُفْتَحَ ثُمَّ يقولُ للملائكة: انظروا إلى عبدي ما يُصيبُهُ في التقرب إليَّ بما لم افترض عليه راجيا مني لثلاث خصال: ذنباً اغفرُه لُه، أو توبة أُجَدِدها له أو رزقاً أزيدُ فيه اشهَدُوا ملائكتي أني قد جمعتُهُنَّ لَهُ[1].

١- نفس المصدر ج٨ص١٥١ب٣٩ح١٦

وهذه الأحاديث الشريفة تشير إلى أن تحقيق نظام الأجر والثواب ثابتٌ من دون الإشارة إلى شروط القبول، فالمعروف والمحقق عند الفقهاء (أعلى الله مقامهم) أن هناك شروطا للصحة والقبول، والأول يُعَدُّ من مقدمة الواجب[1]، فيجب تحقيقه وهو سَهلُ التحقق كالوضوء والقبلة وغير ذلك من مقدمات الصلاة. وأما شرائط القبول فهي الإخلاص والخشوع والاستقامة على جادة الشريعة المقدسة وتحصيلها يحتاج إلى توفيق من الله تعالى رزقنا وإياكم التوفيق لها.

وكل ما ذكرنا في فضل هذه النافلة غيض من فيض وإذا شئتَ معرفة الكثير عنها فراجع ما ذكرناه من المصادر الحديثية.

١-المقدمات على قسمين:

١- مقدمات الوجوب.

٢- ومقدمات الواجب.

وفي الأولى لا يجب تحقيق مقدماتها لان الوجوب لا يكون فيها فعليا إلا بعد تحققها فلا باعث ولا داعي لإيجادها مع عدم فعليتها ومع عدمها فلا يجب تحصيلها. وأما مقدمات الواجب فيجب تحصيلها ما دام الواجب فعليا كما في مقدمات الصلاة وهذه المقدمات التي يذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية كالوقت والقبلة والمكان والطهارة وطهارة اللباس من المقدمات السهلة المتوفرة لكل مكلف وأما شرائط القبول فهي من المقدمات التي تحتاج إلي مجاهدة النفس بدرجة كي تتوفر لدينا وهي تتحقق من خلال الممارسة والمراقبة والمحاسبة للنفس.

النوم على الطهارة لأجل صلاة الليل

من الثابت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وتبعهما الفلاسفة الإسلاميون أن حقيقة الإنسان مركبة من المادة والروح المجردة عنها. وتمام حقيقة الإنسان وكمالها بتلك الروح المجردة الأزلية السرمدية بخلاف المادة الفانية. واتصاف الروح بالأزلية دلالة على أهميتها وعظمتها، ولذلك فهي من حيث حقيقتها مجهولة لنا كما أشار القرآن الكريم: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]، ومهما كان تفسيرها ففيه دلالة على عظم وخطر هذه الروح المجردة عن المادة ويُعدّ الجسدُ سجنا لها، ولذلك فهي دائما تميل للخروج والتجرد منه؛ لأنه يُضعِفُها عن إدراكها وقوتها وكمالها الحقيقي وما خُلِقَتْ له، وهي بطبيعتها طاهرة مطهرة إلا إذا لوثها الإنسان بأفعاله المنحرفة التي لا تنسجم وطبيعتها.

ولذا هذه النفس تميل إلى التجرد والحفاظ على طهارتها، فهي تستثمرُ المنامَ لتتحرر منه فتلتقي بالأرواح الطاهرة، وقد تؤثر عليها الأرواح الخبيثة فتؤذيها، وأما إذا تَطَهَر الإنسانُ فإنها تتصلُ بعالَمِها وتُحَصِنُها مِنَ الشياطين. ومما يدل على وقت خروج وتجرد الروح عن

١- سورة الإسراء الآية ٨٥.

سجنها - أعني جسدها – ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: إذا قمت بالليل من منامك فقُل: الحمدُ لله الذي ردَّ عليَّ روحي لأحمدَهُ وأعبدَهُ[١]. وفي الحديث دلالة واضحة على خروج الروح لحظة النوم من الجسد ثم ترجع إليه بأمر الله تعالى وخلال خروجها منه تعيش في عالم غير عالمها المادي وخلال لحظة الخروج تلتقي بالأرواح الخبيثة والطيبة المؤمنة وتتأثر بهما قوة وضعفا.

فالنوم على طهارة من المستحبات لما لها من آثار على روحه، لان روحه ستكون طاهرة، لكون الوضوء نوراً، ولذا تلتقي روحه مع الأرواح الطاهرة، ولو قُبِضَتْ في منامها قُبِضَتْ طاهرةً وهي بمنزلة الشهيد، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

مَنْ بَاتَ طاهراً بَاتَ في شِعَارِهِ[٢] فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً[٣].

والغرض من هذا الملك حتى يُحصنه من الشياطين الذين يتلاعبون بالإنسان ليلا وما يُحصنُ المؤمنَ منهم هو الوضوءُ.

١- من لا يحضره الفقيه للصدوق ج١ ص٣٠٤.

٢- معنى شعاره: الملابس الداخلية، قالوا الشعار هو الثوب الذي يلي البدن

٣ - ورواه الطبراني في "الأوسط" ت(٥٠٨٧).

فعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال:

مَنْ تَطهر ثم آوى إلى فراشه بات وفراشَهُ كمسجده، فإنْ قام من الليل فذكرَ اللّهَ تناثرتْ عنه خطاياه، فإنْ قامَ من آخر الليل فتَطهرَ وصلى ركعتين وحَمَدَ اللّهَ وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى اللّه عليه وآله) لم يسأل اللّهَ شيئا إلا أعطاه، إما أنْ يُعطيه الذي يسأله بعينه، وإما أنْ يُدخرَ له ما هو خيرٌ له منه[١].

وروى الشيخ الصدوق في المجالس بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام في حديث ـ أن سلمان روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَنْ بات على طُهرٍ فكأنما أحيا الليلَ[٢].

وفي (العلل): عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال:

لا ينامُ المُسلمُ وهو جُنُبٌ، ولا ينامُ إلا على طَهُورٍ، فإن لم يجدْ الماءَ فليتيمم بالصعيد، فإن روح المؤمن تروح إلى اللّه

١- الكافي ج٨ ح٤ ب٢٨ ص١٣١.

٢- المصدر نفسه ج١ص٣٧٩ ب ٩ ح٣.

عز وجل، فيلقاها، ويبارك عليها، فإن كان أجلهُا قد حضرَ جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلهُا قد حضر بعثَ بها مع أُمنَائِه من الملائكة، فيردُها في جسده[١].

ويستحب أن ينام الإنسان مُبكراً بعد العشاء ليستيقظ إلى صلاة الليل نشيطاً، ولكن هنا يحاول الشيطانُ أنْ يؤثرَ على الحواس ويلقي عليها الكسل والنعاس أو يُوقعُ المؤمنَ في حُلمٍ يَشغَلُهُ عن القيام لصلاة الليل، ولذلك على المؤمن أنْ ينويَ القيامَ لصلاة الليل ويستعينَ بالله تعالى من شرِّ الشيطان الرجيم ويقرأَ سورةَ القدر ثلاثَ مراتٍ. قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يعقدُ الشيطانُ على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ على كل عُقْدَةٍ عليك ليلٌ طويلٌ فارقد، فإن استيقظَ فذكرَ اللّهَ انْحَلَتْ عُقدةٌ فإنْ توضأ انْحَلَتْ عُقْدَةٌ فإنَ صلى انحلتْ عُقدةٌ فأصبح نشيطا طيبَ النفسِ وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلاناً[٢].

وعلى المؤمن أنْ يختار الفراشَ الطاهرَ والمكانَ المُلائم من حيثُ

١- المحتضر للشيخ حسن بن سليمان الحلي ص١٩.

٢- كنز العمال ج٢-٣ ح٢١٤٤٤.

الهواء النقي، والحذر من النوم في الصيف أو الشتاء تحت المروحة لأنها تـؤثرُ على الجسم فتؤدي إلى الكسل عن قيام الليل، فلذلك على الإنسان القيام بقوة لاعنا الشيطان مستنجدا بالله تعالى. لتنحل عنه عُقدُ الشيطانِ عليه لعنة الله تعالى وهذا الأمر من المجربات.

فينبغي للمسلم أن يحرص على قيام الليل ولا يتركه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه وعندما يسأل عن كثرة تهجده وسهره يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

أفلا أكون عبداً شكورا.

وعن المغيرة قال: قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تورمتْ قدماه فقيل له لِمَ تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبكَ وما تأخر؟ قال:

أفلا أكون عبدا شكورا.

وعن الإمام علي عليه السلام قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: ولقد كان (صلى الله عليه وآله) يبكي حتى يُغْشَى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:

بلى أفلا أكون عبدا شكورا؟[١].

والظاهر أن اختلاف الراوي في نقل هذه الحادثة من عبادة وتهجد

١- تفسير نور الثقلين للحويزي ج٥ ص٥٥ ح١٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدل على تواترها ومشهورة بين الصحابة وليست بغائبة عنهم، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه أكمل البشرية فهو أعرف بالله تعالى وقوانينه منهم ولذلك نجده صلى الله عليه وآله وسلم في عبادته يريد أن يحقق العبودية الحقة، فبمقتضى خالقيته ورازقيته تعالى وتفضله على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغفران ما لو فُرِضَ انَّهُ ذَنْبٌ عنده، مثل هذا التفضل والكرم يقتضي الشُكر عليه وإلا فعدم الشكر قبيح عقلا، لان العقلاء يحكمون بوجوب شكر المنعم ومخالفته قبيحة عقلا. ولذا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفلا أكون عبدا شكورا.

آداب الدعاء

الدعاء هو مُخُ العبادة كما ورد في الحديث الشريف، وهو الأساس واللُب الذي يمثل الركيزة الأساس للعبودية الحقيقية، ولأنه يمثل الاعتراف بالفقر المطلق للحق سبحانه وتعالى، كما وأن لكل نوع من أنواع العبادات آداباً وأخلاقاً يجب أن يتأدب ويتخلق بها العبد المؤمن كذلك للدعاء آدابٌ يجبُ على العبد والسالك التأدب بها حين يدعو ففيها الفوزُ بالمطلب.

وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام منهجا وأسلوبا للدعاء؛ إذ

يقول عليه السلام:

احفظ أدب الدعاء، وانظر من تدعو، وكيف تدعو، وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعهُ على سرّك، وما تكون فيه من الحق والباطل، واعرف طُرق نجاتك وهلاكك كي لا تدعوَ اللّهَ بشيءٍ فيه هلاكك وأنت تظنّ أن فيه نجاتك، يقول سبحانه: { وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً }[1].

وتفكر ماذا تسأل وكم تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعاً وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى، فإن لم تأتِ بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة فإنهُ يعلمُ السرَّ وأخفى فلعلكَ تدعوهُ بشيءٍ قد علمَ من سرّكَ خلافَ ذلك[2].

وقال عليه السلام أيضاً:

(إذا طلبَ أحدكم الحاجة فليثنِ على ربه وليمدحهُ فإنَّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ لهُ من الكلام

١ – سورة الإسراء الآية ١١.

٢ – مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ص١٣٢.

أحسن ما يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبار وامدحوهُ واثنوا عليه)[١].

والملاحظُ على بعض المؤمنين - وفقهم الله تعالى- يعتبون على الله تعالى أو الأئمة (عليهم السلام) لعدم استجابة دعائهم، وهم لا يعلمون أنهم لا يعرفون من يدعون، فإنهم يدعون من دون استشعار العبودية والتذلل والخضوع والتعظيم لله تعالى والاعتراف بأن مجاري أمور العباد بيده سبحانه وتعالى. أو يدعون مع فقد الشرائط وارتفاع المقتضي ووجود المانع، انظر إلى الإمام عليه السلام كيف يكشف لنا حال الإنسان عندما يتعلق قضاء حوائجه الدنيوية عند أقل الناس أو أقواهم كالسلطان، كيف يتملق له بالكلام وتقديم التعظيم والتبجيل بالفعل والخطاب ليقبل به السلطان أو يقضي حاجته، فالله أولى بذلك من غيره. فالعجب لهذا الإنسان المغرور بالدنيا وتزلفه لها؟![٢]

---

١ - تفسير نور الثقلين ج٤ص ٥٣٠.

٢- لقد رأيت الكثير من الناس في مختلف الأماكن، كيف يتزلفون لمن هو أعلى منهم مرتبة ليكونوا قريبين منهم أو ليصلوا إلى هذا المكان أو ذاك بل ويفعلون أكثر من التزلف كالتسقيط والتشهير بالمؤمنين، ليكونوا اقرب لهذا او ذاك للوصول للعناوين والأماكن الزائلة! لقد اخذ التملق ببعضهم فحط من كرامة نفسه لأجل وجاهة دنيوية لا قيمة لها كالتظاهر بالولاء لهذا وذاك ليتقرب إلى فلان وليحصل على حفنة من عطائه الدنيوي بل ←

وقد ذكر أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من آداب الصلاة وغيرها من الشؤون الدنيوية، فلم يقتصروا على آداب العبادة، بل أوسع من ذلك فراجع كتب الأخلاق(١).

ومن آداب العبادة معرفة كيفية أسلوب الدعاء في الصلاة وغيرها في قنوت الوتر وغيره، والدعاء في حالة القنوت يكون أكثر قربا وتذللا إلى الله تعالى، لأنه بمد اليدين نحو السماء بالدعاء، يعطي صورة من الشعور بتجرد الروح عن الجسد وانتمائها إلى عالم الملكوت والانجذاب نحوه بعيدا عن الأرض ومادياتها الفانية، وهذا الشعور يتجسد لدى

→

سمعت بعضهم يبشر بموت فلان أو فلان مظهرا فرحا وسرورا زائفين ليس همه إلا القرب من اجل المادة الزائلة أو يحصل على موقع يتميز به على أقرانه وصنفه إن لم يتنكر لهم وآخرون يزكون هذا أو ذاك ويعطون رضا فلان وفلان أو عدم رضاه عن هذا أو ذاك ليخدعوا بذلك بسطاء المؤمنين وليشعروهم أنهم اقرب إلى فلان وفلان وينقلوا أكاذيب هنا وهنا ليسقطوا المؤمنين الشرفاء وأهل التقوى والصلاح وكأنهم غفلوا عن قوله تعالى: { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } . (سورة الأنفال الاية٣٠) ثم على ماذا يحصلون والى متى ؟ والله يخاطبنا على نحو التحذير والتنبيه: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ } . (سورة الرحمن الآية ٢٦) ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا ومن الظالمين لنا والله كفيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

١- أمثال تحف العقول ومكارم الأخلاق ومن هدي النبي والعترة ودور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة وغيرها.

العابد أكثر في وقت السحر عندما يطيلُ الوقوفَ في قنوت الوتر من صلاة الليل، إذ إِنَّها تكشفُ عن حقيقة العبودية والافتقار إلى الله تعالى.

وقد ورد في كيفية وصورة القنوت ما روي في موثقة أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لا ترفع يديك بالدعاء في المكتوبة تجاوز بهما رأسك[١].

وقد فسر التضرع في الآية الشريفة: (فما استكانوا لربّهم وما يتضرعون)[٢]، برفع اليدين في القنوت حال الصلاة، ففي صحيح محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون). قال: الاستكانة هي الخضوع، والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما[٣]. وفي صحيح أبي إسحاق - ثعلبة بن ميمون - سمى رفع اليدين ومدهما عند الدمعة بالابتهال: فعن أبي عبد الله عليه السلام:

والابتهال رفع اليدين وتمدهما وذلك عند الدمعة ثم ادع[٤].

١-وسائل الشيعة ج٧ ص٤٦و٤ ب١٢ ح١.

٢- سورة المؤمنون الاية٧٦.

٣- وسائل الشيعة ج٧ ص٤٦ب ١٢ح١-٢ ط مؤسسة أل البيت عليه السلام.

٤- نفس المصدر ص٤٩ ب١٣ح٢.

إطالة الدعاء والبكاء في القنوت

إن من مقامات العارفين والعابدين الإطالةُ في العبادة وأفضلها أطالة السجود والدعاء، فقد روى جميل بن دراج، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال:

«أقرب ما يكون العبد من ربَّه إذا دعا ربّه وهو ساجد، فأي شيء تقول؟ قلتُ: علّمني، جُعلت فداك ما أقول؟ قال عليه السلام: قُلْ، يا رب الأرباب، ويا ملك الملوك، ويا سيد السادات، ويا جبّار الجبابرة، ويا إله الآلهة، صلِّ على محمد وآلِ محمد وافعل بي كذا وكذا ـ يعني اذكر حاجتك ـ ثم قُل: فإنّي عبدك، ناصيتي في قبضتك، ثم ادعُ بما شئت واسأله فإنّه جواد لا يتعاظمه شيء»[1].

ويزداد القرب بإطالة السجود وزيادته فانه يُشعرُ الإنسانَ بالضعف والتذلل وانه أمام عظمة الله تعالى، وأيضا العزة والكرامة وسمو الذات على ساحل بحر جوده في أوقات السحر.

ومن الأماكن التي يستحب إطالة الدعاء فيها القنوت فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه (عليهم السلام) عن أبي ذر الغفاري

١- الكافي ج ٣ص ٣٢٣، ٧ باب السجود والتسبيح والدعاء.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أطولكم قنوتاً في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف[١].

وورد عنهم (عليهم السلام):

أفضل الصلاة ما طال قنوتها[٢].

كما وأن البكاء والتباكي في الدعاء، هو نوع اعتراف واستشعار بالذنب والتقصير في حقه سبحانه، ومن خلاله يحاول العبد استشعار عظمة الخالق خاشعا متذللا أمامه ومستجلبا لعطفه ورحمته، فالسعي في تحصيلهما وتحميل النفس عليهما مما يَرغبُ فيه الله تعالى؛ لأنها إِثبات لربوبيته ولكبريائه وعظمته سبحانه، بخلاف العبد الذي لا يستشعرُ ذلك، ولو للحظة فإنه في نفسه شيءٌ من العظمة والأنفة والكبرياء وهي تُبعدُ عن رحمة الله تعالى.

١- وسائل الشيعة ج٦ ص٢٩٢ح٢ ب ٢٢.

٢- المصدر نفسه. إلا إن صاحب الوسائل عنون الباب ٢٢ بعنوان: باب استحباب طول القنوت خصوصا في الوتر. ولم يذكر أي نص خاص عن إطالة الدعاء في قنوت الوتر. والظاهر والله العالم انه من باب الأولوية خصص بالوتر وان لم يكن هناك نص خاص.

وهنـاك مرتبـةٌ أعلـى مـن البكـاء تُقـربُ العبـدَ لـساحة عفـوه ومغفرته وهي البكاء مع نُزول الدمعة، فإنَّ هـذه الحالـة تكـشفُ عـن حقيقة الانصهار والذوبان من خشية الله تعالى وقد ورد ما يدل علـى هـذه الحالـة عـن أبي حمـزة الثمـالي، عـن علـي بـن الحـسين (عليهمـا السلام) قال:

وما من قطرة أحبُّ إلى اللّه من قطرتين: قطرة دمٍ في سبيل اللّه، وقطرة دمعةٍ في سواد الليل، لا يريد بها عبدٌ إلا اللّه عز وجل[1].

وفي موثق سعيد بن يسار بياع السابري قـال: قلـت لأبي عبـد الله عليه السلام:

إنـي أتبـاكى في الـدعاء ولـيس لـي بكـاء، قـال: نعم ولـو مثـل رأس الذباب[2].

وفي أصـول الكـافي: إن لم تكـن بـكَ بكـاءٌ فتبـاكَ، وعـن بعـض نسخه: إن لم تكن بكاء فتباك[3].

١- المصدر ح٦ و٢ ب ٢٩.

٢- أصول الكافي ج٢ ص ٤٨٣.

٣- أصول الكافي ج٢ ص ٤٨٣.

من أسباب استجابة الدعاء

لاستجابة الدعاء أسباب كثيرة ومقتضيات متعددة ومع ارتفاع الموانع المعينة تتحقق الاستجابة، ومن هذه الأسباب والمقتضيات الإلحاح بالدعاء مع البكاء والتباكي. فانَّ الله تعالى يحبُ العبدَ المِلحَاحَ بالدعاء، لأنه يحبُ أنْ يَسمعَ أصوات عباده وتوسلاتهم إليه في كل وقت، فهي أحبُ الأصوات إليه؛ لأنها أصوات العابدين والمعترفين والمحتاجين إلى رحمته، ومما يدّل على محبوبية الإلحاح في الدعاء، معتبر مسعدة بن صدقة[1] عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سَلْ حاجتَك، وألِحَ في الطلب، فإنَّ اللّهَ يحبَ إلحاحَ الملحين من عباده المؤمنين[2].

وقد يُغني عن الإلحاح بالدعاء لقضاء الحاجة قراءة دعاء الإلحاح الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام فبدلا من كثرة التكرار والتوسل إلى الله تعالى بدعاء معين يمكن قراءة هذا الدعاء الذي علمه الإمام الصادق عليه السلام لبعض المحتاجين. وقد يقول قائل: إن النصوص

١- مسعدة بن صدقة وإن لم يوثق في كتب الرجال إلا انه ورد في أسانيد كامل الزيارات فهو داخل في التوثيق العام لجعفر بن محمد بن قولويه (ره).

٢- البحار ج٩٢ ص١٥٥.

تدل على استحبابية الإلحاح والإكثار منه في الدعاء؛ لأنه يكشف عن شدة الارتباط بالله تعالى وهو أفضل من قراءة دعاء واحد مرة واحدة، وهو ينافي النصوص الصريحة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في محبوبية الإلحاح.

نقول: هذا صحيح إن الإلحاح في الدعاء والإطالة به يزيد في صاحبه ذلة وخشية وذوبانا في ذات الله تعالى إلا انه توجد لبعض الأدعية خصوصية وآثار لا توجد في غيرها فكثرة الإلحاح بالدعاء لها آثارها. وقراءة بعض الأدعية مرة واحدة لها آثارها كما في دعاء الإلحاح الذي علمه الإمام الصادق عليه السلام لمسعدة بن صدقة فقد ذكر صاحب قرب الإسناد، أنَّ مسعدة بن صدقة قال للإمام جعفر بن محمد عليه السلام: علمني دعاءً فقال:

أين أنت عن دعاء الإلحاح؟

فقال له مسعدة: وما دعاء الإلحاح؟

فقال له: تقول: "اللهم!.. ربَّ السموات السبع وما فيهن، وربَّ الأرضيين السبع وما فيهن، وربَّ العرش العظيم، وربَّ محمد خاتم النبيين. أسألك باسمك الذي به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرق الجمع، وبه تجمع المتفرق، وبه

ترزق الأحياء، وبه أحصيت عدد الثرى والرمل وورق الشجر وقطر البحر، أن تصلى على محمد وآل محمد". وتسأل حاجتك، وألحَ في الطلب، فإنه يحب إلحاح الملحين من عباده المؤمنين[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام:

وهذا من دعاء الإلحاح وهذا منه: "يا من لا يحجبه سماء عن سماء، ولا أرض عن أرض، ولا جَنَبٌ عن قَلبٍ، ولا سِتْرٍ عن كنٍّ، ولا جبل عما في أصله، ولا بحر عما في قعره! يا من لا تَشْتَبِهُ عليه الأصوات، ولا يغلبه كثرة الحاجات، ولا يُبرمه إلحاحُ الملحين!. وصلى الله على محمد وآل محمد". ثم سَلْ حاجتَك[٢].

وذكر العلامة المجلسي (قده) دعاءَ الإلحاح بأسانيد متعددة منتهية إلى جماعة رأوا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قال لهم:

أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟

١- قرب الإسناد ص٥، الطبعة الأولى في النجف عام ١٣٦٩ هـ.

٢- المصدر نفسه.

قلنا: وما كان يقول؟.. قال:

كان يقول: (اللهم!.. إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً)[1].

ومما يؤكد قولنا: قصة نبي الله نوح عليه السلام عندما تعرضت سفينته إلى الغرق وكادت أنْ تغرق لولا دعاؤه بالسريانية، فقد سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن نقش خواتم الأنبياء (عليهم السلام) ومنها نقش خاتم نبي الله نوح عليه السلام، فقال عليه السلام:

وإنَّ نوحا عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه: يا نوح، إن خفت الغرق فهللني ألفا، ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك.

قال: فلما استوى نوح عليه السلام ومن معه في السفينة

١- في البحار ج ٩٤ ص ١٨٨ وص١٨٧ وص ١٩٠.

ورفع القلس[١]، عصفت الريح عليهم، فلم يأمن نوح الغرق، فأعجلته الريح، فلم يدرك أن يهلل ألف مرة، فقال بالسريانية: هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن. قال: فاستوى القلس، واستمرت السفينة.

فقال نوح عليه السلام: إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني، قال: فنقش في خاتمه: لا إله إلا الله ألف مرة، يا رب أصلحني[٢].

وقد لاحظنا أن نبي الله (صلوات الله عليه) قد انتقل من دعاء طويل إلى آخر أخصر منه وأسرع ومع السرعة في قراءة الدعاء فقد أنقذه الله تعالى وسفينته من الغرق.

وعلى هذا فإن الإلحاح بالدعاء يحتاج إلى سعة الوقت ومع ضيقه قد يَنتقلُ المضطرُ إلى ما هو أخصر وأسرع منه في الإجابة كما في توجيه الإمام الصادق عليه السلام مسعدة إلى قراءة دعاء الإلحاح بدلا من الاستمرار بالإلحاح بدعاء ما. ولذا ذكرنا دعاء الإلحاح لوجود المناسبة في قراءته بدلا عن الإلحاح بغيره.

---

١ - القلص او القلس حبل السفينة الضخم من ليف أو خوص أو غيرهما، من اليونانية كيلُس Kilus، والجمع قُلوس. الموسوعة العربية م١٦ص٥٩.

٢ - قصص الأنبياء الجزائري ص ٧٥ الباب الثالث.

التوسل بآل محمد (عليهم السلام)

هناك أخبار كثيرة، تدل على أهمية التوسل بأهل البيت (عليهم السلام) وخصوصا قراءة دعاء التوسل في ليلة الثلاثاء والتوسل بهم (عليهم السلام) وفي وقت السحر قبل أو بعد صلاة الليل يعتبر عاملا من عوامل القرب لساحة فيضه وقدسه سبحانه وتعالى، والغاية منه أننا قد نكون لسنا في المقام الذي يستوجب استجابة الدعاء. ولذا ينبغي للداعي التوسل بهم (عليهم السلام) إلى الله تعالى انطلاقا من قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[1].

والتوسل بهم (صلوات الله عليهم) هو نوع من أنواع الوسيلة الصالحة التي حث القرآن الكريم على التمسك بها بل أفضلها. فالآية الكريمة تُرشِدُ إلى ما هو المرتكز عند العقلاء وأهل الأديان السماوية، من الاستعانة على قضاء حوائجهم بتوسيط وساطة الوجهاء عند المولى، ومن بيده أزمة الأمور العليا والسفلى، فإن محمداً وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) أكرم الخلق وأفضلهم عند الله سبحانه وتعالى، وأوجههم لديه وهم الشفعاء عند سبحانه وتعالى، بل هم الذين ترفع

١- المائدة الاية ٣٥.

الأعمال بولايتهم، وتُرجى النجاة بمودهم وطاعتهم بعد معرفتهم فهم أجر الرسالة الخاتمة والعالمية قال تعالى:

{ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا }[1].

فما يعادل الرسالة هم ذوو القربى وبإجماع العلماء والمحدثين هم آل محمد[2] خاصة عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فلابد في صلاة الليل ودعائها من ذكرهم وتبجيلهم بعد تبجيل وتعظيم الله تعالى. فإن الدعاء لا يرفع إلا بالصلاة عليهم (صلى الله عليهم أجمعين)، كما وأن معرفة الأئمة عليهم السلام مقتضٍ لقبول الأعمال ومنها القيام في الليل، فعن أبي جعفر عليه السلام – في حديث – قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته، وأما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان[3].

١- الشورى الآية ٢٣.

٢- وقد ألّف العلامة القندوزي الحنفي كتابا بأربعة مجلدات اسماه مناقب ذوي القربى.

٣- وسائل الشيعة ج١ ح٢ ب ٢٩.

وأما في مقام التوسل بهم (عليهم السلام) في قيام الليل فقد ورد الحث على ذلك ففي صحيحة جابر عن أبي جعفر عليه السلام:

إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً - والخريف سبعون سنة - ثم إنه سأل الله بحق محمد وأهل بيته: لما رحمتني، فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام: أن اهبط إلى عبدي فأخرجه - إلى أن قال - عبدي كم لبثت في النار تناديني؟ قال: ما أحصي يا رب.. فقال له: وعزتي وجلالي!.. لولا ما سألتني به، لأطلت هوانك في النار، ولكني حتمت على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته، إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم[1].

استحباب السواك في السحر

إنَّ الحضور في ساحة لطف الله تعالى تقتضي التجمل مع استحضار أساليب العبودية من التذلل والخضوع والاستكانة ومنها التعطر ولبس البياض والاستياك، فان الله تعالى جميل يحب الجمال كما ورد في الحديث الشريف[2]، بل التجمل والتعطر يعد من عوامل القرب

١- وسائل الشيعة ج٤ ح٢ ب ٣٧.

٢-حديث الإمام علي عليه السلام الكافي ج٦ ب التجمل ح١ص٤٣٨.

الإلهي، فقد قال محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهم السلام: قال النبي (صلى الله عليه وآله):

(لولا أنّ أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة)[1].

ويظهرُ من الحديث الشريف أنَّ التأكيد على استخدام السواك عند الصلاة، لدفع ما يحصل من بكتريا داخل الفم نتيجة تراكم مخلفات الطعام التي تولد روائح كريهة تؤذي الإنسان صحيا والملائكة روحيا، سواء الحافظون للإنسان أم غيرهم، وقد ذُكِرَ أنَّ أهلَ الجاهلية لم تكن لهم الثقافة الصحية بالمستوى الاجتماعي المطلوب، فلم يكونوا يهتمون بذلك.

وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ الله تعالى قد خلق ملائكة يحفظون الإنسان ويحصونه ويراقبون أعماله ويسجلونها، وهؤلاء ممن يتأثر بالرائحة الكريهة التي تصدر من الإنسان فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال:

شَكَتِّ الكعبةُ إلى اللّه عز وجل ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى اللّه إليها: قُرِي كعبة، فإني مبدلك بهم قوما يتنظفون بقضبان الشجر، فلما بعث اللّه محمدا (صلى

١- الوسائل ج٢ص١٧ ب٣ ح٤.

الله عليــه وآلــه) أوحـــى إليـــه مـــع جبرائيـــل بالـــسواك والخلال)[١].

والمهم في محل البحث أهمية السواك في وقت السحر لأداء صلاة الليل، فهناك أحاديث قد دلت على استعمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، منها ما ورد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا صلى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمّرا، فيرقد ما شاء الله، ثم يقوم، فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات، ثم يرقد، ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي، ثم قال: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }[٢]، [٣].

وقال عليه السلام في آخر الحديث:

إنه (صلى الله عليه وآله) كان يستاك في كل مرة قام من نومه[٤].

١- المصدر نفسه ص٨ ب١ ح١٣.

٢- سورة الأحزاب الاية ٢١.

٣- الكافي: ج٣ ص٤٤٥ ح١٣.

٤- وسائل الشيعة: ج٢ ص٢٠ ب٦ ح١٣٦٠.

وقال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا قمت بالليل فاستك، فان الملك يأتيك، فيضع فاه على فيك، وليس من حرف تتلوه وتنطق به إلا صعد به إلى السماء فليكن فوك طيّب الريح[١].

وروي أن السُنة في السواك في أوقات محددة قبل الفريضة وفي وقت السحر. فعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنـي لأحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاك وأن يَشُمَّ الطيبَ، فإِنَّ الملكَ يأتي الرجلَ إذا قام بالليل حتى يضعَ فاهُ على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل في جوف ذلك الملك[٢].

والظاهر أن هناك أثرا صحيا إلى جانب الأثر الروحاني الذي تحدثَتْ عنه الروايةُ الشريفة وهو ممكن وهو أن: إستشمام الطيب، إما يراد به تطييب نفسه وإما أن يشمّ بأنفه، فان ذلك يوجب تقوية الأعصاب خصوصاً أعصاب الرأس، وتقوية الأعصاب تسبب الصحة

١- الكافي: ج٣ ص٢٣ باب السواك ح٧.

٢- المحاسن: ج٢ ص٥٥٩ ب١٢٣ ح٩٣٠.

والقوة إلى غير ذلك[١].

فالروائح جميعها لها أثر على النفوس من حيث الانشراح والانقباض لان النفس بطبيعتها تميلُ إلى الجمال وتنشرح للعطر اللطيف بخلاف الروائح الكريهة، وهكذا الأرواح المقدسة للملائكة التي تحفظ النفس وتحف بها وتعنى بشؤون الإنسان المرتبطة به.

ومما ورد أيضا في فوائد السواك ما ورد عن مهزم الأسدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

في السواك عشر خصال: مطهرة للفم، ومرضاة للرب، ومفرحة للملائكة، وهو من السنة، ويشد اللثة، ويجلو البصر، ويذهب بالبلغم، ويذهب بالحفر[٢].

وورد أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

في السواك اثنتا عشرة خصلة، هو من السنة، ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ويرضي الرب، ويذهب بالغم[١]، ويزيد في الحفظ، ويبيض الأسنان، ويضاعف الحسنات،

١- مبادئ الطب للسيد محمد الشيرازي ص ١٠.

٢-الوسائل ج٢ص٧ب١ح ١١. والحفر: هو سلاق في أصول الأسنان او صفرة تعلوها لسان العرب مادة حفر ج٤ ص٢٠٤.

ويذهب بالحفر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام، وتفرح به الملائكة[١].

وبعد ذكر هذه الروايات المباركة يظهر لنا أهمية السواك صحيا وأخرويا.

وقد ذهب الفقهاء إلى القول بجواز استعمال غير السواك في الصلاة أو غيرها، وبأي شيء آخر بدلا عنه، كالدلك بالإصبع أو غير ذلك من أجل إقامة وإحياء السنة، فقد ذكر سماحة السيد الحكيم (دام ظله) في فتواه عند حديثه عن سنن الوضوء عند تعريفه للسواك قال: السواك: وهو دلك الأسنان. بل هو مستحب حتَّى لغير الوضوء. والأفضل أن يكون بعود الأراك وليفه وعود الزيتون، ثم مطلق قضبان الشجر، وأدناه أن يدلكها بأصبعه[٢].

فمع فقد العود المنصوص عليه يمكن الانتقال للبديل مع عدم الضرار، فليس كل عود يصلح للتنظيف فقد يكون بعضها يؤدي إلى التسوس السريع وقيل بعضها يؤدي إلى تلف اللثة أو التسمم ولذا ينبغي الحذر.

١- المصدر نفسه.

٢- منهاج الصالحين للسيد محمد سعيد الحكيم ج١ص ٦٠ مسألة (١٦٧).

الاستخارة بعد صلاة الليل

نتحدثُ عن أهمية الاستخارة بإيجاز غير مخل في هذا المختصر بما يتعلق بها بعد صلاة الليل والحديث سيكون في معنى الاستخارة.

أما الاستخارة: في كلام العرب تعني الدعاء، ومعنى استخرتُ اللهَ: سألتُ اللهَ أنْ يوفقني خيرَ الأشياء التي أقصدُها، وقد دلت عليها مجموعة من الآيات الكريمة منها قوله تعالى:

{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }[1]. وقوله: { لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ }[2].

وقوله:

{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }[3].

ومن المعلوم أنَّ الاستخارةَ من المسائل المهمة للإنسان وهي جزء من مسيرته في تحديد الهدف الصحيح من حركته فهي الجزء الممهد

١- سورة القصص الآية ٦٨.

٢- سورة الروم الاية٤.

٣- سورة الطلاق: الآية ٣.

للمسار السليم من خلال التوكل على الله تعالى في اتخاذ القرار السليم عند الشك والحيرة في اتخاذ قرار أو موقف ما. وقد قال عليه السلام:

من دخل في أمر بغير استخارة ثم أُبْتُلِيَ لم يُؤجرْ عليهِ[1].

فالإنسان قد يمرُّ بحالة من التردد والشك في اتخاذ قرار في بعض الموضوعات المهمة في حياته، والتي تمثل قضية مصيرية في بعض الأحيان وفي مختلف المجالات كاتخاذ قرارٍ سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو علمي وغيرِ ذلكَ مما يتعلقُ بمصيرِ الفردِ والأُمةِ ومستقبلِهما ولا فرقَ بين الحاكمِ والفردِ فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عندما أرسله والياً على اليمن قال عليه السلام:

بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فقالَ لي: يا عليُّ مَا حارَ مَنْ استخارَ، ولا ندمَ مَنْ استشارَ.[2]

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم القائد العام للدولة الإسلامية يوصي وَالِيه على احدِ الأقاليم أنْ يتوكلَ على الله تعالى عند الحيرة والشك من خلال المشاورة في الرأي مع قادة الجيش والمستشارين أو

١- وسائل الشيعة ج٨ ص٧٩ ب٧ ح١. مؤسسة آل البيت.

٢- المصدر نفسه ص٧٨ ب٥ ح١١.

الاستخارة، وهذا تشريع ينبع من الاعتقاد بوجود قوة خفية في هذا الكون تراقب وتَعْلمُ أفعالنا ونوايانا ولذا لابد من الاستعانة به والعمل برأيه وهو الله سبحانه وتعالى.

فالإنسان في اتخاذ القرار إما أن يكون جازما أو متحيرا، بل حتى في موارد الجزم كان بعض العلماء يستعين بالله تعالى كي يكون متوكلا على الله في كل أموره كالسيد علي بن طاووس(رض) [1].

فمحاولة التوكل على الله تعالى في كل شيء من خلال العمل بالخيرة ليكشف الغيبَ ولا يبقى متحيراً ومتخوفا منه لعدم معرفتِهِ وعجزِهِ عَن ذلك، لان المستقبلَ مِنَ الغَيبِ الذي يَحتاجُ الإنْسَانُ إلى معرفة شيء عنه وهو مِنْ الُمتَعَسِرِ عليه قطعاً إلا بأذنِ اللهِ تعالى.

١- راجع كتاب فتح الأبواب للسيد علي بن طاووس (رض) وهو كتاب حول الخيرة وكيفيتها.
أقول: ولكن الركون في الخيرة في كل الأحوال صغيرها وكبيرها قد يكون أمرا عسيرا جدا فإن بعض المسائل الواضحة والبديهية وما تسمى بالضروريات لا تحتاج إلى الخيرة مثلا الصلاة في البيت او في المسجد او الزواج بهذه الفتاة او تلك مع علمك القطعي بأخلاقهن وسمعتهن وسلوكهن الأسري وهكذا في البيع والشراء فاشك هل اشتري اليوم الطعام للأسرة او لا اشتري هل أغيب عن الدوام اليوم او لا أغيب هل أعاقب أو لا أعاقب مع المخالفة القطعية فأخذ خيرة لأجل ذلك كل ذلك غير صحيح وإنما الخيرة في الأمور المشكلة المتحير فيها المشكوك فيها غير المعلوم خصوصياتها.

وقِدْ وَرَدَتْ أحاديثُ كثيرةٌ عَنْ رسولِ اللهِ وأهلِ بيتِهِ (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) وعَنْ صَحْبِهِ الْمُنْتَجَبِينَ أيضاً في أهمية الاستخارة والحث عليها، وقد عملوا بها في كثيرٍ من أمورهم كما ورد في سيرتهم العطرة، بحسب قاعة اللطف الإلهي شرعَ لنا سبحانه وتعالى الاستعانةَ بالاستخارة.

وليس معنى الاستخارة أنها لابد أن تخرج الخيرة بحسب ما نُريدُه فتخرجُ لنا الاستشارة موافقةً لما نوينَاهُ، فهذا ليس بصحيح فإن المريضَ أو الذي يشكُ في مرضٍ معينٍ يقبلُ بكل ما يقولُهُ الطبيبُ ويفعلُهُ وإنْ كان لا يتناسب ومزاجه ويتألم من شدة الدواء ويتحمل ألمه والسبب أنه يعلم أن فيه مصلحة مستقبلية، والاستخارة هي كذلك عينا فإن المستخير قد يتصور أن هذا الأمر الذي يريد الدخول فيه، فيه بعض المصلحة فتكون الخيرة خلافا لما يريده أو موافقة، فقد يتضرر عند دخوله في الأمر الذي أشار الله تعالى عليه بالدخول فيه، وهنا ننبه المستخير أن لا يتهم الله تعالى ويلومَهُ ويشكُ في استخارة الله تعالى فيما لو خرجت الخيرة فيه غير صالحة، لأنه من المتيقن أنه قد يكونُ هذا الضرر وقتيّاً وسيعقبه الخير والفلاح والسعادة والربح، لأن الغالب من الأعمال تمر بمرحلة الربح والخسارة قال تعالى:

{ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وهُوَخَيْرٌ لَكُمْ وعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وهُوَ شَرٌّ لَكُمْ واللهُ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }[١].

وهكذا هي الحياة، فالصابر يرى الربح الحقيقي في خواتيم الأمور لا أوليائها، وقد ذكر هذا المعنى نبي الله روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فقد روي انه قال يوما للحواريين: يا معاشر الحواريين بحق أقول: إن الناس يقولون إن أصل البناء اسه وأنا أقول إن أصل البناء خاتمته[٢].

وعليه فليحذر المؤمن من التشكيك واتهام الله تعالى ولا يتعجل بسوءِ الظن به بالله تعالى، فقد ورد عن الإمام عليه السلام انه قد سأَلَهُ بعضُ أصحابهِ: من أكرم الخلق على الله؟ قال:

أكثرهم ذكراً للّهِ، وأعملهم بطاعته، قُلتُ: فمَنْ أبغضُ الخلق إلى اللّه؟ قال: مَنْ يتهم اللّه، قُلتُ: وأحدٌ يتهمُ اللّهَ؟ قال: نعم، (مَنْ استخارَ اللّهَ فجاءَتْهُ الخيرةُ بما يكره فسخطَ فذلك يتهمُ اللّهَ)[٣].

١- سورة البقرة الاية٢١٦.

٢- المحتضر للعلامة الحسن بن سليمان الحلي ص١١٥ح٧٣ تحقيق مشتاق صالح المظفر.

٣ - وسائل الشيعة ج٨ب٧ح٣ص٧٩.

طرق وكيفية الاستخارة

وللاستخارة طرقٌ متعددةٌ منها بالسبحة والرقاع وبالقرآن الكريم، وهي أيضا لها أساليب متعددة ولا نريد الإطالة فيها؛ لأنها ليست محل الكلام[1]، وإنما أخذنا موضع الحاجة وهي خصوص الاستخارة بعد صلاة الليل، والغرض من تشريعها هو مساءلة الله تعالى في معرفة الغيب (المستقبل) وإعانته على ذلك فهي نوع من أنواع التوكل على الله تعالى من خلال استشارته في قضايانا المصيرية أو غيرها وهي من المجربات التي لا شك فيها إلا من ضعاف الإيمان بالله تعالى.

ومن المؤسف أن الإنسانَ في بعض الأحيان قد يستشير بعض ضعاف العقول والإيمان من أهل الفسوق والعصيان ولا يستشير اللهَ تعالى بل وجدنا بالتجربة أن بعض المؤمنين يستخير الله تعالى وهو مطمئن إلى صحة الاستخارة ومع ذلك يخالفها ويستبدُ برأيه، وهي مخالفة لقرار الله تعالى ورأيه وإن كانت المخالفة غير محرمة ولكنها قبيحة عقلا، وعليك أن تتحمل عواقب الأمور شقاءها ومعاناتها التي عملتَ بها برأيك ولا تلومَنَّ أحداً إلا نفسَك، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

---

١ - وسائل الشيعة ج٨ ط مؤسسة آل البيت وكتاب فتح الأبواب للسيد علي بن طاووس (رض).

يقول الله عز وجل: من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال ولا يستخير بي[١].

لأن الاستخارة في أصل مشروعيتها مستحبة ولا يعاقب الإنسان على ترك المستحب، نعم قد يكون مكروها في بعض الموارد ترك المستحب.

فالإنسان مهما كان ذا فطنة وعقل ومستوى علمي ودراية وتجربة فلابد أن يجعل له مرجعا من العقلاء يرجع إليهم في اتخاذِ قَراراتِهِ؛ لأنها تساعدُهُ في الوصول إلى الصواب والحق، وكما يقال إن سيد هؤلاء العقلاء هو الله تعالى فينبغي للعاقل أن يستشير هذا السيد الجليل العظيم واهب العقول والوجود سبحانه وتعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مِنْ سعادةِ ابنِ آدمَ استخارَتُهُ اللّهَ ورِضَاهُ بما قَضَى اللّهُ[٢].

وللاِسْتِخَارةِ أوقاتٌ يُسْتَحبُ أَنْ يُستَخارَ اللهُ تعالى فيها كما في وقت الأذان وبعد الفريضة والنافلة وبعد صلاة ركعتين وبعد صلاة الفجر ومنها في صلاة الليل في آخر ركعة منه، وهو محل كلامنا فقد

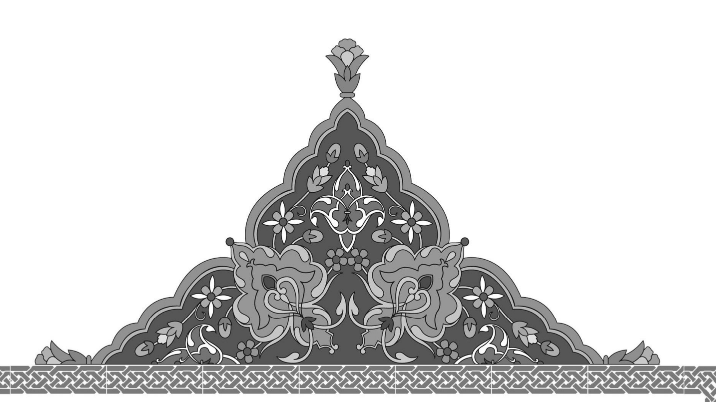
١- وسائل الشيعة ج٨ب٧ح٣ص٧٩.

٢ - ميزان الحكمة ج١ص٨٥٢.

روى حماد بن عثمان عن محمد بن خالد القسري أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الاستخارة؟ فقال عليه السلام:

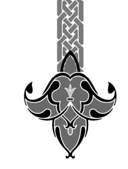
(استخرِ اللّهَ في آخر ركعة من صلاة الليل وأنتَ ساجدٌ مائة مرة ومرة، وقال: كيف أقول؟ قال: تقول: (أستخير الله برحمته "ثلاث مرات)[1].

١- وسائل الشيعة ج٨ب٤ص٧ح٢.

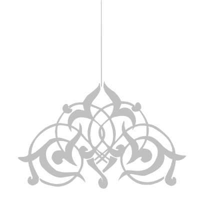


الفصل الثالث

كيفية صلاة الليل







لصلاة الليل كيفية خاصة ومعروفة بل متفق عليها بين العلماء، وهي إحدى عشرة ركعة تُصلّى ركعتين، ركعتين، وأخرها الوتر مفردة منفصلة.

كما ورد عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وقبل الحديث عن كيفيتها نتحدث عن وقتها أولاً:

أولا: وقتها

هو مبدأ منتصف الليل على المشهور ويستمر إلى الفجر الصادق والأفضل إتيانها في آخر الليل وركعتان نافلة الفجر قبل فريضته، ولا يبعد أن يكون مبدأ وقتها مبدأ وقت صلاة الليل ـ بعد مضي مقدار يتمكن المكلف من الإتيان بها ـ ويمتد إلى قبيل طلوع الشمس.

ثانيا: النية

وهـي القـصد إلى الفعـل ولا حاجـة إلى الـتلفظ بهـا، بـل يكفـي الارتكاز الذهني والحضور القلبي عند أدائها، بأن يستحضر العمل قلبا لا لفظا فلا حاجة إلى القول: أصـلي نافلـة الليـل قربـة إلى الله تعـالى. بـل مجرد استحضار أصل الصلاة المأتي بها كافٍ.

ثالثا

ثم تُصلي ركعتين تقرأ في الأولى الحمد والتوحيد وفي الثانيـة الحمـد والكافرون، ثم تصلي ست ركعات مثنى مثنى، تقرأ بعـد الحمـد مـا تـشاء فيهن من السور، وهذه كلـها بنيـة صـلاة الليـل، وركعتـان تـصليها بنيـة الشفع تقرأ في الأولى بعد الحمد سورة الناس وفي الثانية بعد الحمد سورة الفلق ولا قنوت فيها، وبعده تصلي ركعة الوتر، وتسبح تسبيحَ الزهـراء عليه السلام. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية صـلاة الليل، قال عليه السلام:

وثمان ركعات من آخر الليل تقرأ في صلاة الليل بقل هـو الله أحـد وقـل يـا أيهـا الكـافرون في الـركعتين الاولـتين، وتقـرأ في سـائرها مـا أحببـت مـن القـرآن ثـم الـوتر ثـلاث ركعـات تقـرأ فيهـا جميعـا قـل هـو الله أحـد وتفـصل بيـنهن بتـسليم، ثـم

الركعتان اللتان قبل الفجر تقرأ في الأولى منهما قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله[١].

والأولى أن تَقْنِتَ في صلاة الوتر بالدعاء الأتي: لا اله إلا اللّه الحليم الكريم لا اله إلا اللّه العلى العظيم سبحان اللّه ربِّ السموات السبع وربِّ الارضين السبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ وربِّ العرش العظيم والحمد للّه ربِّ العالمين وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين. وأن يدعوَ لأربعين مؤمنا، وأن يقولَ: استغفرُ اللّهَ ربّي وأتوبُ إليه، سبعين مرةً، وأن يقول: هذا مقام العائذ بك مِنَ النار سبع مرات، وأن يقول، العفو ثلاثَ مئة مرة[٢].

ومن الروايات الدالة على أن النوافل تصلى ركعتين ما ورد في معتبرة سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الوتر ثلاث ركعات، تفصل بينهن وتقرأ فيهن جميعاً بـ(قل هو الله احد).

وفي صحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الوتر ثلاث ركعات: اثنتين مفصولة، وواحدة.

وفي صحيحة سعد بن سعد الأشعري، عن أبي الحسن الرضا عليه

١- تهذيب الإحكام للشيخ الطوسي ج٢ ص٦ ب ١ ح٨.

٢- المصدر نفسه.

السلام قال: سألته عن الوتر أفصل أم وصل؟. قال: فصل[١].

وركعة الوتر

تقرأ بعد الحمد سورة الإخلاص ثلاث مرات والمعوذتين مرة واحدة، ثم تقنت، ثم تستغفر لأربعين مؤمناً تقول: (اللهم اغفر لفلان، اللهم اغفر لفلان... الخ)، ثم تستغفر الله سبعين مرة، (أستغفر الله وأتوب إليه)، ثم تقول سبع مرات (هذا مقام العائذ بك من النار)، ثم تقول (العفو، العفو ثلاث مائة مرة) [٢] ثم تكبر وتركع وتسجد ثم تتشهد وتسلم.

وبعد إتمام ركعة الوتر، تدعو بدعاء (الحزين) بعد الصلاة على محمد وآل محمد: (أناجيك يا موجود في كل مكان لعلك تسمع ندائي، فقد عظم جرمي وقل حيائي، مولاي يا مولاي أي الأهوال أتذكر، وأيها أنسى، ولو لم يكن إلا الموت لكفى، كيف وما بعد الموت أعظم وأدهى، مولاي يا مولاي حتى متى والى متى أقول لك العتبى مرة بعد أخرى ثم لا تجد عندي صدقاً ولا وفاءً فوا غوثاه ثم واغوثاه بك يا الله، من هوى قد غلبني، ومن عدو قد استكلب علي، ومن دنيا قد تزينت لي ومن نفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، مولاي يا مولاي إن كنت

١- وسائل الشيعة ج٣ ح٣ و٥ و٧ و٩و١٠ و١٢ ب١٥.

٢ - مفاتيح الجنان ص٨١٧.

رحمت مثلي فارحمني، وان كنت قبلت مثلي فاقبلني، يا قابل السحرة اقبلني يا من لم أزل أتعرّف منه الحسنى، يا من يغذيني بالنعم صباحاً ومساءً ارحمني يوم آتيك فرداً شاخصاً إليك بصري، مقلداً أعمالي، قد تبرأ جميع الخلق مني، نعم وأبي وأمي، ومَنْ كان له كدّي وسعيي، فان لم ترحمني فمن يرحمني، ومَنْ يُؤنسُ في القبر وحشتي، ومَنْ ينطقُ لساني إذا خلوت بعملي وسألتني عما أنت أعلم به مني، فإن قلت نعم فأين المهرب من عدلك، وان قلتُ لم أفعلْ، قلتَ: ألم أكنْ الشاهد عليك، فعفوك عفوك يا مولاي قبل سرابيل القطران، عفوك عفوك يا مولاي قبل جهنم والنيران، عفوك، عفوك يا مولاي قبل أن تغلَّ الأيدي إلى الأعناق، برحمتك يا أرحم الراحمين وخير الغافرين)[١]..

شرح مضامين الصلاة

لصلاة الليل كيفية خاصة وأجزاؤها معروفة وفي ضمنها بعض السور والاستغفار لأربعين مؤمنا والاستغفار سبعين مرة وقول (هذا مقام العائذ بك من النار) سبع مرات ثم العفو ثلاث مئة مرة.

والظاهر من استحباب قراءة الإخلاص والكافرون في أول ركعتي صلاة الليل؛ لأن ثوابهما يعدل قراءة ثلثي القرآن الكريم فعن أبي عبد الله

١- مفاتيح الجنان ص٨١٧.

عليه السلام قال:

كان أبي يقول: (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن، و(قل يا أيّها الكافرون) ربع القرآن[١].

ويمكن القول بعد مراجعة النصوص الشريفة في القرآن الكريم والأحاديث المطهرة، لمعرفة ما لهذه السور مع الاستغفار من أثر في غفران الذنوب وقضاء الحوائج فإنَّ تقييدها بقراءة سورة الفاتحة باعتبار انه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب[٢]، وهذه السورة تحمل من المعاني الجليلة والعظيمة لأنها تتضمن الأصول الاعتقادية بالإجمال، وأداء لحق الله تعالى وشكره على نعمته، فعن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام انه قال:

وإنما بدأ بالحمد - الفاتحة - دون سائر السور لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جُمِعَ فيه من جوامع الخير والحكمة ما جُمِعَ في سورة الحمد، وذلك أن قوله عز وجلّ: الحمد لله، إنّما هو أداء لما أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الشكر[٣]، فعند قراءته للفاتحة، فانه اعتراف منه بأصول الدين فلاحظ معاني هذه الكلمات { رَبِّ الْعَالَمِينَ،

١- المصدر نفسه ج٦ ص٨٠ب٢٤ح١.

٢- المصدر نفسه ج٦ ص٣٧ ب١ح١. تحقيق مؤسسة أل البيت عليه السلام.

٣- المصدر نفسه ح٣ص٣٨.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ } والتي تمثل القواعد الاعتقادية لأصول الدين.

وأما تكرار قراءة (التوحيد) وذلك لأنها تمثل كل القرآن الكريم فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان أبي يقول: قل هو الله احدٌ، تعدل ثُلثَ القرآن.. وكان يحب أن يجمعها في الوتر ليكون القرآن كله[١].

يقول السيد المقدس عبد الأعلى السبزواري (قده): وأما قراءة التوحيد ثلاثا فإنها تَعدِلُ كلَّ القرآن الكريم فمَنْ قرأها ثلاثاً فكأنه ختم القرآن الكريم، كما في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعن الحارث قال: سمعته - يعني أبا عبد الله عليه السلام - وهو يقول:

(قل هو الله أحد) ثُلث القرآن، و(قل يا أيّها الكافرون) تَعِدلُ ربعه[٢]، [٣].

ويُستحبُ بعد قراءةِ سورةِ الإخلاص أنْ يقولَ: كذلك الله ربي. فقد روي عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا عليه السلام

١- المصدر نفسه ج٦ ص١٣١ب٥٦ ح٣.

٢- الوسائل ج٦ ح٤ ب، ص٨١.

٣- المصدر السابق ص٧٠ ب٢٠ح١.

عن التوحيد؟ فقال:

كلّ من قرأ (قل هو الله أحد) وآمن بها فقد عرف التوحيد.

قلت: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرأ الناس، وزاد فيها: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي. وروي أيضا تقول: كذلك الله. فقط[١].

وأما قراءة المعوذتين في صلاة الليل والوتر خاصة لأنهما حصن وحرز وأمان للمؤمن من شرور الناس، فقراءتهما يطلب بذلك الاستعاذة بالخالق من شر الخلق وغيره، لأنه أقدر على دفع الضرر عنه. فقد روى الصدوق (قده) في كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد، قيل له: يا عبدَ الله أبشر فقد قبل اللهُ وترك. وفى حديث أُبَيٍّ ومَنْ قرأ: قُلْ أعوذ بربِّ الفلق وقل أعوذ بربِّ الناس، فكأنما قرأ جميعَ الكُتُبِ التي أنزلها اللهُ على الأنبياء[٢].

١- المصدر السابق ص ٧٠ب ٢٠ باب ما يقال بعد قراءة الإخلاص ح١-٢.

٢- تفسير نور الثقلين للحويزي ج٥ ص٧١٦. واما ثوابهما في غير ذلك فقد وردت فيهما روايات منها: في أصول الكافي بإسناده إلى سليمان الجعفري عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، كل واحد ثلاث مرات، وقل هو الله أحد مائة مرة، فإن لم يقدر ←

وأما الاستغفار لأربعين مؤمناً، ليكشف لنا سبحانه وتعالى أن الإنسان قد يصل إلى مقام الشفاعة لأخيه المؤمن في الدنيا وهذه إحدى صفات رحمته تعالى في الدنيا فكيف رحمته في الآخرة فكم هي واسعة؟! فالدعاء للمؤمن يُعدُّ نوعاً من الإذن بالشفاعة، فعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال:

إن من دعا لأخيه بظهر الغيب نُودي من العرش: ولك مائةُ ألف ضِعف [(١)].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ

فخمسين، الا صرف الله عز وجل عنه كل لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة وبدور الدم أبدا ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فان تعهد نفسه بذلك أو تعوهد كان محفوظا إلى يوم قبض الله عز وجل نفسه. ومنها: عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) انه رأى مصروعا فدعا بقدح فيه ماء ثم قرأ الحمد والمعوذتين ونفث في القدح ثم أمر فصب الماء على رأسه ووجه فأفاق، وقال له: لا يعود إليك أبدا.

وروي في معنى الفلق: في كتاب معاني الأخبار عن أبيه (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقرأ رجل: قل أعوذ برب الفلق فقال الرجل: وما الفلق؟ قال: صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف اسود، في جوف كل اسود سبعون ألف جزء من سم، لابد لأهل النار أن يمروا عليها. تفسير نور الثقلين ج٥ص ٧١٦-٧٢٠.

١- الوسائل ج٧ح١ب٤٢ص١١٠.

وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } [١].

قال عليه السلام:

هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك: آمينَ. ويقول الله العزيز الجبار: ولك مِثْل ما سألت وقد أُعْطِيتَ ما سألتَ بحبِك إياهُ [٢].

ويحتمل أن يكون سبب ذكر أربعين مؤمنا في قنوت الوتر من اجل استجابة الدعاء لنفس المصلي أيضا فقد ورد عنه أيضا عليه السلام: استجيب له فيهم وفي نفسه [٣].

فان مَنْ يدعو لمن يحب من الناس ويستغفرُ لهم فيه دلالة الارتباط والانسجام الاجتماعي وعلى اندكاك وانصهار الفرد في المجتمع مهما كانت الظروف وهذه الخصائص الاجتماعية محبوبة لله تعالى ولذا أكد عليها في الكتاب والسنة المطهرة، فالدعاء للأربعين دلالة على التواصل الاجتماعي من خلال خلق روح المحبة والتواضع وطلب الهداية لهم، من خلال الدعاء والاستغفار. وهذا ما يتناسب وطبيعة الإنسان وفطرته

١- الشورى الآية ٢٦.

٢- الوسائل،ج٧،ح٣ ص١١١.

٣ - المصدر نفسه ح٤ ص ١١٨.

الاجتماعية، فالدعاء للمؤمنين مقتضٍ لقضاء حوائج الطرفين الداعي والمدعو كما وعد الله تعالى في خبر الإمامين الباقر والكاظم (عليهما السلام).

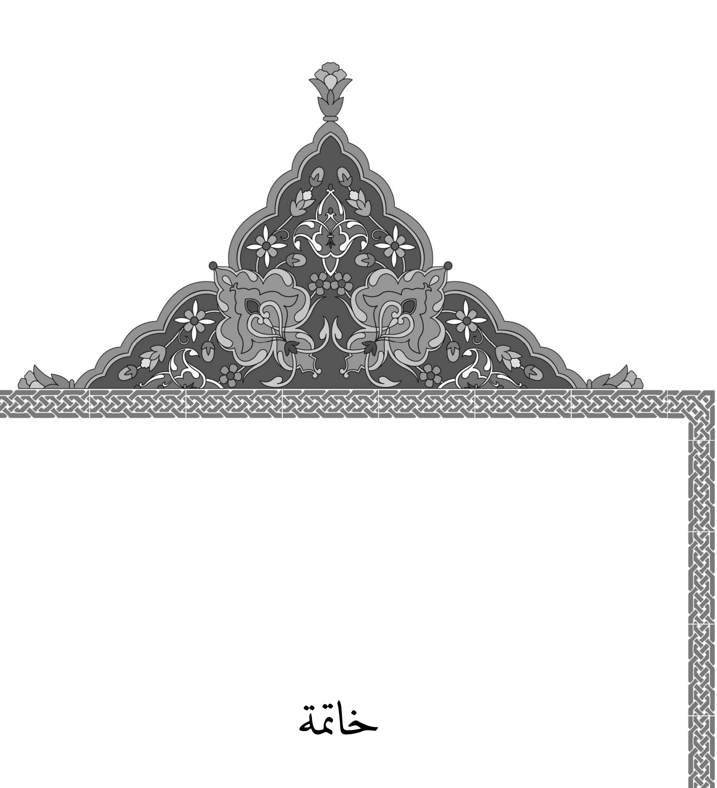
وأما التخصيص بالأربعين، لما لهذا العدد من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى فإنه وان حاول البعض الإشارة إلى بعض أسراره وغايته فما هي إلا محاولات لكشف هذا السر العظيم لهذا الرقم ومثلها سرا رقم الأثني عشر، وقد استخرج استأذنا السيد صادق الخرسان اعزه الله تعالى أربعين موضعاً مختلفا ذكرَ فيها عددَ الأربعين[١]. والظاهر أن حالها حال الحروف المقطعة في القرآن الكريم، فتأمل.

ثم إن الاستغفار للأربعين يشمل حتى العُصاة منهم وقد جربت هذا الاستغفار لبعض أعرفهم بحسن السيرة وطيبة القلب ولكن توجهاهم غير شرعية أو مخالفة للشرع المقدس، وقد استجاب الله تعالى دعائي واستغفاري لهم، فقد هداهم برحمته وفضله وأصبحوا من أهل الصلاح والخير، حتى أن أحدهم بدأ بقضاء ما في ذمته من العبادات والحمد لله تعالى، وهذا الحديث الشريف وغيره يدل على ذلك، فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

من قدم أربعين من المؤمنين استجيب له[٢].

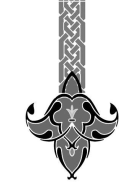
١- الاربعون حديثا ص١٧- ٢٣.

٢- الوسائل ج٧ح١ب٤٥ص١١٧.

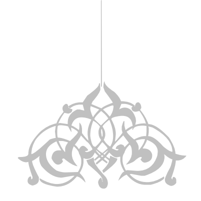


خاتمة

أحكام صلاة الليل







إن الكثير من المؤمنين وخصوصا المؤدين لهذه النافلة المهمة جدا لا يعرفون الكثير عن أحكام صلاة الليل، ولعل السبب عدم وجود فصل أو باب يختص بها في الكتب المعنية بذلك، وإنما غالبها منتشرة في كثير من أبواب الفقه وكتب الاستفتاءات والمسائل الشرعية، ولذا حاولت هنا أن أشيرَ إلى أهم الأحكام ومما استخرجته من كتب الفقه لمراجعنا الأحياء (دام ظلهم) ومن الأموات الإمام الخوئي (قده)، لتعم الفائدة فذكرت ما اتفق عليه بين الفقهاء وأشرت إلى محل الخلاف منها إنْ وجد.

أحكام وقتها

حدد فقهاء الإمامية أعلى الله تعالى شأنهم أن وقتها: من منتصف الليل إلى الفجر الصادق وأفضله في وقت السحر وهو الثلث

الأخير من الليل[١]. وأما مع عدم الاستطاعة في الإتيان بها في هذا الوقت فقد أفتوا بأنه: يجوز للمسافر والشاب الذي يصعب عليه نافلة الليل في وقتها تقديمها على النصف وكذا كل ذي عذر كالشيخ وخائف البرد والاحتلام والمرض[٢]. وقال السيد السيستاني: إنَّ الاحوط هو الإتيان بها في أول الليل مطلقا[٣].

وأما تحديد منتصف الليل فقد ذكر السيد السيستاني (دام ظله) ذلك بقوله: هو منتصف ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر، فإذا غربت الشمس في الساعة السابعة مساءً وطلع الفجر في الساعة الرابعة صباحا كان منتصف تلك الليلة في تمام الساعة الحاديةَ عشرةَ والنصف مساءً فالمتبع لتحديد منتصف الليل هي مواعيد الغروب والطلوع المختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة[٤].

ومنها: أن قضاءها أولى من تقديمها ليلا، فقد أفتى فقهاء الإمامية: انه لو دار الأمر بين تقديم صلاة الليل على وقتها أو قضائها

١- منهاج الصالحين الخوئي ج١ص١٣٣م٥٠٥.

٢- المصدر نفسه.

٣- منهاج الصالحين ج١ص١٥٧م٥٠٥ نسخة منقحة ومصححة. والإطلاق معناه بعذر او بغير عذر.

٤- فقه المغتربين للسيد السيستاني ص١٠٥م٨٢.

فالأرجح القضاء. إلا للمعذور والمضطر، قال السيد الخوئي (قده): يجوز تقديم صلاة الليل على النصف للمسافر إذا خاف فوتها إن أخرها أو صعب عليه فعلها في وقتها وكذا الشاب وغيره ممن يخاف فوتها إذا أخرها لغلبة النوم أو طرو الاحتلام أو غير ذلك[١] والدليل ينصُ على القضاء، بل هو من أسرار آل محمد (صلوات الله عليهم). ولو قدم صلاة الليل في أول الليل ثم انتبه في وقتها ليس عليه الإعادة[٢].

ومنها: لو باشر في الصلاة في وقت السحر وقد صلى أربع ركعات أو أزيد من صلاة الليل وقد طلع الفجر عليه أتمها مخففة[٣]، وان لم يتلبس[٤] بها قدم ركعتي الفجر ثم الفريضة وقضاها. ولو اشتغل بها أتم ما في يده[٥] ثم أتى بركعتي الفجر وفريضته وقضى البقية بعد ذلك[٦].

١- منهاج الصالحين ج١ص١٣٣، م ٥٠٦.

٢- منهاج الصالحين السيد الخوئي ج١ ص١٣٣م ٥٠٦.

٣- يباشر فورا بالشفع والوتر او الوتر فقط، ولا يأتي ببقية الصلاة.

٤- أي دخل وقت الفجر وهو لم يصل صلاة الليل بعد فعليه صلاة نافلة الفجر وصلاة الفجر بعدها ثم يقضي صلاة الليل.

٥- أي اكمل ما في يده ثم يأتي بنافلة الفجر وفريضته ثم بعدهما يكمل صلاة الليل بنية القضاء طبعا.

٦- العروة الوثقى للسيد اليزدي ص٥٢٦.

ومنها: جواز إدخال نافلة الفجر في ضمن صلاة الليل وهذا جائز لسبب أو لا فقد ذكر فقهاؤنا بعد تحديد وقت نافلة الصبح انه: يجوز دَسُها[١] في صلاة الليل قبل الفجر ولو عند النصف، بل ولو قبله إذا قدم صلاة الليل عليه، إلا أنَّ الأفضلَ إعادتُها في وقتها. ويبين السيد المقدس عبد الأعلى السبزواري (قده) مستند هذا الحكم بقوله: (على المشهور لقول أبي الحسن عليه السلام في صحيحة احمد بن محمد بن أبي نصر (احشوا بهما صلاة الليل) وقول أبي جعفر عليه السلام:

(أُحْشِ بها صلاة الليل وصلهما قبل الفجر)

وعنه عليه السلام:

(أنهما من صلاة الليل)[٢][٣].

وفي هذه النصوص الشريفة دلالة على أنَّ نافلة الفجر من صلاة الليل، وذلك لان وقتها حقيقة قبل الفجر ولذلك جاز دَسُها وحُشُوها في صلاة الليل.

١- دسها: أي تكون ضمن صلاة الليل بأن يأتي بنافلة الفجر قبل الفجر ضمن صلاة الليل ولو جاء بها نصف الليل ويبقى المجموع إحدى عشرة.

٢- الوسائل ج ب٥٠ ح٢ وح٣ وب٥١ ح١.

٣- مهذب الاحكام للسبزواري ج٥ص١٠١-١٠٤

أحكام ركعاتها

وفيها مجموعة من الأحكام:

منها: النوافل ركعتان، ركعتان ـ إلا صلاة الوتر فإنها ركعة واحدة ـ ويستحب فيها القنوت، ويجوز الاكتفاء فيها بقراءة الحمد من دون سورة، كما يجوز الاكتفاء ببعض أنواعها دون بعض، بل يجوز الاقتصار في نوافل الليل على الشفع والوتر وعلى الوتر خاصة[١].

ومنها: لو شك في عدد الركعات في النافلة: فانه يجوز البناء على الأقل والأكثر إلا أن يكون الأكثر مفسدا فيبني على الأقل. وهل يجري هذا الحكم في الوتر، استشكل السيد السيستاني من ذلك واحتاط بلزوم إعادتها[٢].

وبه قال السيد الحكيم[٣].

١- فقه المغتربين السيد السيستاني ص١٠٥ م٨٢.

٢- منهاج الصالحين ج١ص٢٦٠ النسخة المنقحة والمصححة. فالشك في الوتر من حيث القلة والكثرة مبطل للوتر لان الشك بالقلة مبطل لها والشك بالكثرة أيضا مبطل لحقيقة الوتر ولذا احتاط السيد دام ظله بوجوب الإعادة لزوما. وأما الشيخ الفياض لم يقل بالإعادة وإنما يجري عليها حكم الشك بالنافلة وهو جواز الحكم بالأقل والأكثر إلا إذا كان الأكثر مفسدا فلا يجوز البناء عليه. منهاج الصالحين ج١ص٣٤٢م(٨٧٤). وذكره في ص٣٤٦ من استثناءات قاعدة علاج الشك في عدد الركعات النافلة. وأفتى السيد الحكيم دام ظله: إن البناء على الأقل أولى بل قيل باستحبابه. (المنهاج ج١ص٣٠٠، م٥٤٥)

٣- منهاج الصالحين ج١ص٣٠٠، م٥٤٦.

ومنها: انه لا سجود للسهو فيها وان زيادة الركن سهوا غير قادحة فيها بلا إشكال ومن هنا يجب تدارك الجزء المنسي إذا ذكره بعد الدخول في الركن أيضا[١].

ومنها: انه لا تشرع الجماعة لشيء من النوافل الأصلية وإن وجبت بالعارض لنذر أو نحوه مطلقا على الاحوط [٢].

فلا تجوز الجماعة في صلاة الليل وغيرها. وهي مسألة متفق عليها بين فقهاء الإمامية ومستندهم السنة المطهرة.

أحكام القراءة

ومنها: انه يجوز قراءة سورة الحمد (الفاتحة) فقط في الثمان ركعات من صلاة الليل إذا خاف مفاجأة الفجر له فعن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إني أقوم آخر الليل وأخاف الصبح فقال:

اقرأ الحمد وأعجل وأعجل[٣].

ومنها: أن يستحب الجهر بالنوافل الليلية ومنها صلاة الليل فعن

١- منهاج الصالحين للإمام السيستاني ج١ص٢٦٨. دام ظله مسالة(٨٨٣).

٢-منهاج الصالحين السيد الخوئي ج١ص٢٥٧. مسألة (٧٧٣). وبقية الرسائل العملية.

٣- وسائل الشيعة ج٦ص١٣٠ح ٢. تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام.

محمد بن الحسن الطوسي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

السُنة في صلاة النهار بالاخفات والسُنة في صلاة الليل بالاجهار.

وقد علل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب الجهر في صلاة الليل قال عليه السلام:

ينبغي للرجل إذا صلى الليل إن يسمع أهله لكي يقوم القائم ويتحرك المتحرك[1].

وحكم الاجهار هنا يبنى فيها على الاستحباب. وقال بعضهم بالجواز.

ومنها: يستحب قراءة السور الطوال في صلاة الليل مع سعة الوقت[2].

ومنها: انه لو قرأ احدٌ سورَ العزائم التي تُوجبُ السجودَ على قارئها في صلاة الليل فيجوز له السجود والرجوع لإكمال صلاته ففي رواية سماعة قال:

من قرأ (اقرأ باسم ربك) فإذا ختمها فليسجد – إلى ان

١- وسائل الشيعة ج٦ ص٧٧ ب٢٢ استحباب الجهر بالنوافل ح١، ٢.

٢- المصدر نفسه ص١٢٨ب٦٢ح١-٢.

قال- ولا تقرأ في فريضة اقرأ في التطوع)[١].

ومنها: انه يستحب أن يقرأ في الركعة الثامنة (هل أتى على الإنسان) فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام:

أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقرأ في آخر صلاة الليل (هل أتى على الإنسان)[٢].

ومنها: انه يستحب أن يقرأ في صلاة الليل ليلة الجمعة السور الآتية (الحمد والصمد والكافرون والمدثر والسجدة) في مصباح الشيخ الطوسي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا أردت صلاة الليل ليلة الجمعة فاقرأ في الركعة الأولى (الحمد) و(قل هو الله أحد) وفي الثانية (الحمد) و(قل يا أيّها الكافرون) وفي الثالثة الحمد وألم السجدة، وفي الرابعة (الحمد) و(يا أيّها المدثّر)، وفي الخامسة (الحمد)، و(حم السجدة)، وفي السادسة (الحمد) وسورة الملك، وفي السابعة الحمد ويس، وفي الثامنة الحمد والواقعة، ثمّ توتر بالمعوّذتين والإخلاص[٣].

١- المصدر نفسه ص١٠٥ ب٤٠ ح٢.

٢- المصدر نفسه ص١٢٩ح١.

٣- المصدر نفسه ص١٤٠ ب٦٣ح١.

أحكام القنوت

أفتى فقهاء الإمامية باستحبابه في جميع الصلوات فريضة كانت أو نافلة، وقد استشكلوا في الشفع وقالوا بجواز الإتيان به فيها برجاء المطلوبية[١].

ومنها: يستحب الاستغفار للأربعين مؤمنا إلا انه لا يقتصر عليه، فمن الممكن أن يكون اقل أو أكثر منه ولذا أفتى الفقهاء بأن التقييد بالعدد لا يجب. ويجوز مع الزيادة لا بقصد الجزئية[٢].

ويجوز أن يستغفر للرسول والأئمة صلوات الله عليهم، وللمطيع والعاصي، وان يختم بالصلاة على محمد وآله الأطهار ليكون محفوفا بما هو مقبول عند الله (عز وجل).

وان يرفع اليد اليسرى للدعاء والاستغفار للاستشعار بالفقر والحاجة إلى الله تعالى.

وقد لا يستطيع المؤمن الإحصاء عند الاستغفار فيجوز له إمساك المسبحة باليد اليمنى ويرفع اليسرى للدعاء والاستغفار بصلاة الليل.

ومنها: أنه يجوز قطع دعاء الوتر إذا كان عطشان وقد نوى أن يصوم وكان الفجر قريبا يخشى مفاجأته والماء أمامه أو قريبا منه قدر خطوتين أو

١- المصدر نفسه ج١ص١٨٢.

٢- المسائل الشرعية: ج١، ص١٠٩، الأمام الخوئي.

ثلاثا فانه يجوز لـه التخطـي والارتـواء ثم الرجـوع إلى مكانـه ويـتم صـلاته، والاحوط الأولى الاقتصار على الوتر المندوب دون ما كان واجبا كالمنـذور، ولا يبعد التعدي من الدعاء إلى سـائر الأحـوال، كمـا لا يبعـد التعـدي مـن الوتر إلى سائر النوافل، ولا يجوز التعدي من الشرب إلى الأكل[1].

فقد روي عن سـعيد الأعـرج قـال: قلـت لأبي عبـد الله الـصادق عليه السلام: إني أبيت وأريد الصوم فأكون في الوتر فأعطش فـأكره أن أقطع الدعاء وأشرب، وأكره أن أصـبح وأنـا عطـشان وأمـامي قلـة بـيني وبينها خطوتان أو ثلاث؟ قال:

تسعى إليها وتشرب منها حاجتك وتعود في الدعاء[2].

والظاهر موافقة السيد الحكيم والفياض[3] إلا أن السيد السيـستاني قال بعدم الفرق بين النافلة المندوبة أو المنذور أو نحوه[4].

ومنها: انه يمكن أن يأتي بجميع الركعات بنية صلاة الليل وان يأتي بها عن جلوس لعذر أو غيره [5].

١- منهاج الصالحين ج١ ص١٩٢ مسالة٦٩٤. وبقية الرسائل العملية

٢- المصدر نفسه ح١ب٢٣ص٢٧٩.

٣- منهاج الصالحين للسيد الحكيم ج١ص٢٣٨ م٣٠٤. والفياض ج١ ص٢٨٩ م٧٠٩.

٤- منهاج الصالحين ج١ص٢٢١م٦٩٤ السابع من منافيات الصلاة.

٥- الاستفتاءات الشرعية القسم الاول للشيخ الفياض ص١٠٤.

عدم سقوطها في السفر

ولأهمية صلاة الليل في الشريعة، ولما لها من آثار القرب الإلهي وإظهار العبودية لله تعالى ولكشفها عن الارتباط الروحي بالله تعالى في لحظة غفلة الناس عن ربهم، فكم رأيت في الأسفار من غفل عنها وهم يعلمون أنها لا تسقط في السفر بخلاف بقية النوافل، فعن محمّد بن الحسن الطوسي بإسناده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

كان أبي لا يدع ثلاث عشرة ركعة باللّيل في سفرٍ ولا حضرٍ[1].

وبإسناده عن محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

صلّ صلاة اللّيل والوتر والركعتين في المحمل[2]،[3].

وفي الأحاديث دلالة واضحة على عدم سقوطها في السفر فلفظ المحمل دليل على أن صاحبها في سفر وهو يسأل عن صلاة الليل في السفر فأجابه الإمام عليه السلام بجواز أدائها فيه ومنه يظهر أنها لا

---

١ - التهذيب ج٢ ص١٤ب٣ح٥.

٢- المحمل: المِحْمَل: شقان على البعير يحمل فيهما العديلان. لسان العرب . حمل (١١:

٣- الوسائل ج٨ب٢٥ح٣رقم (٤٥٩٠).

تسقط في السفر.

وقد أفتى الفقهاء باستحباب القضاء سواء في الحضر أم السفر.

قال السيد الخوئي(قده): يستحب قضاء النوافل الرواتب بل غيرها من النوافل المؤقتة، ولا يتأكد قضاء ما فات منها حال المرض، وإذا عجز عن قضاء الرواتب استحب له الصدقة عن كل ركعتين بمد، وإن لم يتمكن فمد لصلاة الليل، ومد لصلاة النهار[١].

ومنها: انه إذا نذر التقرب إلى اللّه بشيء - على وجه عام - كان له أن يأتى بأى عمل قربي، كالصوم او الصدقة او الصلاة ولو ركعة الوتر من صلاة الليل، ونحو ذلك من طاعات وقربات. لو نذر التقرب الى الله تعالى بشيء طاعة، فيجوز أن ياتي بأي عمل يقربه الى الله تعالى ومنها صلاة الليل[٢].

ومنها: إذا نذر أن يصلي صلاة الليل، فعليه أن يأتي بثماني ركعات فتجزي عنها.

ومنها: إذا نذر أن يصلي صلاة الليل طول عمره، ثم رأى بعد أن عقد النذر بمدة أن ذلك يوقعه في المشقة أو الإحراج بعض الأحيان،

١- منهاج الصالحين للإمام الخوئي ج١ص٢٠١ م٧٢٣.

٢- المسائل المنتخبة السيستاني ص٣٩٥ م ١٢٢٨.

وأراد أن يبطل النذر فكيف يصنع؟

الخوئي: يجب عليه الإتيان بها في غير الأوقات التي يكون الإتيان بها حرجيا ولا طريق له إلى إبطاله إلا أن ينهى عنه والده.

ومنها: إذا نذر شخص أن يصلي صلاة الليل مثلا طول شهر رمضان المبارك، ثم حنث بنذره عالما عامدا في إحدى الليالي ولم يصل، فوجبت عليه كفارة النذر، فهل يبقى ملزما بصلاة الليل في باقي ليالي الشهر أم أن نذره يلغى بالحنث؟

الخوئي: لا يبقى ملزما بصلاة الليل في سائر ليالي الشهر ويلغى نذره بالحنث.

لو نذر الإنسان أن يصلي صلاة الليل، فهل يلزمه البقاء مستيقظا في صورة عدم الحرج مع افتراض أنه يحتمل احتمالا عقلائيا عدم الانتباه لو نام، وعلى تقدير عدم الجواز فهل عليه كفارة أم لا؟

الخوئي: نعم يجب التحفظ على المتمكن من أدائها، ومع عدم الاطمئنان بالانتباه أو عدم التسبيب إلى الانتباه وحصول الفوت يكون عمديا موجبا للحنث.

التبريزي: إذا كان نذره بحسب قصده أن يصلي صلاة الليل مثل سائر الناس الملتزمين بها فعليه التسبيب للاستيقاظ لصلاة الليل، فلو

اتفق عدم الاستيقاظ ولو مع التسبيب المزبور فلا شيء عليه كمن لم يسمع صوت المنبه، والأحوط أن يقضيها بعد ذلك[١].

ومنها: انه يستحب الجهر بها لأنها السُنة.

ومنها: أن الحائض إذا أرادتْ أن تصلي صلاة الليل قبل الفجر جاز لها أن تُقدمَ غُسل الغداة على الوقت بمقدار الغسل وصلاة الليل لا أكثر على الاحوط[٢].

ومنها: انه لو ضاق الوقت عن الوضوء أو الغسل لأداء صلاة الليل فيجوز التيمم وأداؤها[٣].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. انتهينا من كتابة هذه الأسطر المباركة بحمد الله تعالى يوم الأحد الثالث من شهر شعبان يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة وألف من الهجرة المباركة الموافق الرابع والعشرين من الشهر السادس للعام الثاني عشر وألفين من الميلاد.

١- صراط النجاة للتبريزي ج١ ص س سؤال ١٠٤٣، سؤال ١٠٤٤، سؤال ١٠٤٥.

٢- كلمة التقوى للشيخ زين الدين م٥٨٦ص١٧٩.

٣- منهاج الصالحين باب التيمم مع ضيق الوقت.

المصادر والمراجع

١. القران الكريم

٢. الأربعون حديثا / العلامة الخرسان

٣. أسباب النزول / لجلال الدين للسيوطي

٤. أصول الكافي / المحدث محمد بن يعقوب الكليني

٥. بحار الأنوار / العلامة المحدث محمد باقر ألمجلسي

٦. البحر المحيط

٧. التحرير الطاووسي / للشيخ حسن بن زين الدين العاملي

٨. تذكرة الفقهاء / للعلامة الحلي

٩. تفسير الأمثل / للعلامة ناصر مكارم الشيرازي

١٠. تفسير البرهان / للبحراني

١١. تفسير التبيان / لشيخ الطائفة الطوسي

١٢. تفسير الصافي / المحدث الكاشاني

١٣. تفسير القمي / المفسر علي بن إبراهيم ألقمي

١٤. تفسير الكشاف / الزمخشري

١٥. تفسير جامع الأحكام / للقرطبي

١٦. تفسير مجمع البيان / العلامة الطبرسي

١٧. تفسير منهاج الهداية / العلامة ميثم البحراني

١٨. تفسير نور الثقلين / العلامة الحويزاوي

١٩. تهذيب الأحكام / لشيخ الطائفة الطوسي

٢٠. الدر المنثور / لجلال الدين السيوطي

٢١. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام / الصابوني

٢٢. روضة الكافي / للكليني

٢٣. زبدة البيان في أحكام القرآن / للعلامة الاردبيلي

٢٤. سير اعلام النبلاء / للذهبي

٢٥. الصحاح / للجوهري

٢٦. صراط النجاة / الشيخ التبريزي

٢٧. العروة الوثقى / للسيد اليزدي

٢٨. عوالي اللآلي / ابن ابي جمهور الحسائي

٢٩. فروع الكافي / للكليني

٣٠. فقه المغتربين / السيد علي السيستاني

٣١. قرب الإسناد / العلامة الحميري القمي

٣٢. كتاب العين / للخليل بن احمد الفراهيدي

٣٣. كشف الظنون

٣٤. كنز العمال

٣٥. لسان العرب / لابن منظور

٣٦. مبادئ الطب / السيد محمد الحسيني الشيرازي

٣٧. مجمع الفائدة والبرهان / للعلامة الشيخ احمد الاردبيلي

٣٨. المحاسن / العلامة المحدث البرقي

٣٩. المحتضر / الشيخ حسن بن سليمان الصفار الحلي

٤٠. المسائل الشرعية / للإمام الخوئي

٤١. المسائل المنتخبة / السيد علي السيستاني

٤٢. مستدرك الوسائل / للعلامة النوري

٤٣. مصباح الشريعة / المنسوب للصادق عليه السلام

٤٤. المعجم الأوسط / الطبراني

٤٥. المعجم البسيط البرهان في علوم القرآن / السيوطي

٤٦. معجم البلدان / ياقوت الحموي

٤٧. مفاتيح الجنان / العلامة الشيخ عباس القمي

٤٨. مفاتيح الغيب / الالوسي

٤٩. من لا يحضره الفقيه / للشيخ الصدوق

٥٠. منهاج الصالحين / الإمام السيد الخوئي

٥١. منهاج الصالحين / الإمام السيستاني

٥٢. منهاج الصالحين / السيد محمد سعيد الحكيم

٥٣. مهذب الأحكام / للسيد عبد الأعلى السبزواري

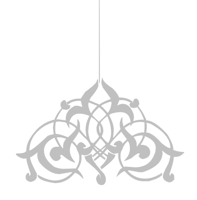
٥٤. مواهب الرحمن في تفسير القرآن / السيد عبد الأعلى السبزواري

٥٥. الموسوعة العربية

٥٦. ميزان الحكمة / للعلامة الشيخ ريشهري

٥٧. النهاية في غريب الحديث / لابن الأثير

٥٨. وسائل الشيعة / المحدث محمد حسن العاملي



المحتويات

الفصل الأول

صَلاةُ اللَيلِ في ظِلالِ القُرآنِ الكَرِيمِ

الفصل الثاني
فضائل وآثار صلاة الليل

الفصل الثالث

كيفية صلاة الليل

خاتمة

أحكام صلاة الليل

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي

٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو

٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة - ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد - البعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، -طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني

٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر

١٠٤	نوادر الأخبار - جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	موسوعة في ظلال شهداء الطف	الشيخ حيدر الصمياني
١٢٢	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات
١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري

١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي
١٣٢	A Concise Knowledge Of The Prophetic Life History	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن
١٣٥	المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام	السيد عبدالستار الجابري
١٣٦	هوامش على رسالة القول الفصل في الآل والأهل	عبدالله حسين الفهد
١٣٧	فلان وفلانة	عبدالرحمن العقيلي
١٣٨	معجم نواصب المحدثين	عبدالرحمن العقيلي
١٣٩	استنطاق آية الغار	السيد نبيل الحسني
١٤٠	دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية	السيد نبيل الحسني
١٤١	أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار	السيد محمد علي الحلو
١٤٢	منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن تيمية	عبدالرحمن العقيلي
١٤٣	قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٤٤	المثُل العليا في تراث أهل البيت عليهم السلام	د. محمدحسين الصغير
١٤٥	خاصف النعل	الشيخ ماجد العطية
١٤٦	الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٧	الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٨	أصول وقواعد تفسير الموضوعي	الشيخ مازن التميمي
١٤٩	بحوث لفظية قرآنية	عبد الرحمن العقيلي
١٥٠	مستدرك الكافي	د. علي عبد الزهرة الفحام
١٥١	الإفصاح عن المتواري من أحاديث المسانيد والسنن والصحاح - جزئين	الحاج محسن الخياط
١٥٢	آمنة بنت الحسين عليهما السلام	السيد محمد علي الحلو
١٥٣	أمهات الأئمة المعصومين - جزئين	د. السيد حسين الصافي
١٥٤	قراءة في السيرة الفاطمية	كفاح الحداد
١٥٥	الإيمان والعلم الحديث	محمد حسين الاديب
١٥٦	موسوعة آثار السيد المقرم	السيد عبد الرزاق المقرم